مخطوطات مكتبة اليعقوبي
قسم الدواوين
(١)

ديوان
الشيخ عباس الملا علي

البغدادي النجفي المتوفى (١٢٧٦ هـ)

جمعه وقدم له وعلق عليه
محمد علي اليعقوبي
عميد الرابطة الأدبية

أمانة للنشر

ديـوان

الشيـخ عباس الملا علي

مخطوطات مكتبة اليعقوبي
قسم الدواوين
(١)

ديـــوان

الشيـخ عباس الملا علي

البغدادي النجفي المتوفى (١٢٧٦هـ)

جمعه وقدّم له وعلَّقَ عليه

محمد علي اليعقوبي

عميد الرابطة الأدبية

المطبعة العلمية في النجف
١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

أبـواب الـديـوان

1 ـ المقدمة
2 ـ الغراميات
3 ـ المدائح والتهاني
4 ـ الإخوانيات
5 ـ المراثي
6 ـ التخاميس
7 ـ الفهارس

الشيخ عباس بن الملا علي

١٢٤٤ ـ ١٢٧٦هـ

عصره ومعاصروه، أسرته وهجرة والده إلى النجف، مشايخه وأساتذته كلمات العلماء والأدباء في حقه، صلته بأدباء بغداد، ما قيل فيه من المدح والرثاء، مولده ووفاته، غرامه وما قيل حوله، آثاره وشعره.

• • •

تكاد المصادر المخطوطة والمطبوعة التي بين أيدينا تتفق على أن الشيخ عباساً بن الملا علي بن ياسين بغدادي المحتد نجفي النشأة والمسكن والمدفن، وأن كنيته (أبو الأمين) وهو من أسرة عريقة تعرف بآل (السكافي) يوجد رهط منها في الشامية والنجف يتعاطى التجارة والمهن الحرة، وقد نبغ من ناشئتها أخيراً بعض الأطباء والمحامين.

وكان أبوه الملا علي من ذوي النسك والصلاح يتعاطى بيع (البز) في بغداد، وفي سنة ١٢٤٧هـ، وهي السنة التي فتك بها الطاعون في العراق فتكاً ذريعاً واجتاح معظم سكانه في المدن والقرى والأرياف، هاجر الملا علي إلى النجف رغبة منه في مجاورة مشهد الإمام

علي عليه السلام، ولولده المترجم له يومئذ من العمر ثلاث سنين إذ أنّ مولده كان سنة ١٢٤٤هـ ففتح عينيه في جامعة كبرى وهي النجف المقدسة التي كانت يومئذ مركزاً لنهضة أدبية فذة والعاصمة الوحيدة لدولتي العلم والأدب فقد كثر فيها تخرج الفحول من علماء وأدباء وشعراء وكثر نتاجهم وتعددت آثارهم نظماً ونثراً، ومن النادر أن تجد عصراً يماثل ذلك العصر (القرن الثالث عشر الهجري) في النجف أو في العراق، سواء أكان ذلك من حيث عدد من نبغ فيها من فقهاء وشعراء، أو من ناحية جودة الإنتاج وما تركوه من آثار علمية وثروة أدبية عظيمة، ويعود الفضل كله في تلك النهضة إلى مؤسسها الأول وغارس بذرتها الأولى في مستهل القرن المذكور، وهو الحجة الطباطبائي السيد المهدي بحر العلوم، وتلوه في الزعامة الدينية من بعده الشيخ جعفر كاشف الغطاء، لا يسعنا في هذه الكلمة استقصاء من نبغ في النجف من رجال أواسط ذلك العصر وتعداد مآثرهم وآثارهم، فإنه يحتاج إلى مواصلة بحث طويل ودراسات عميقة وزمن مديد، وسيأتي في غضون هذا الديوان وحواشيه ذكر جماعة منهم جاء عفواً واستطراداً، كالشيخ حسن قفطان وولديه الشيخ أحمد والشيخ إبراهيم، والشيخ إبراهيم صادق، والشيخ عبد الحسين والشيخ موسى شريف من آل محي الدين، والسيد صالح القزويني وولده السيد راضي، والشيخ صالح حجي، والسيد حسين الطباطبائي آل بحر العلوم، والسيد جعفر القزويني، والسيد موسى الطالقاني، والشيخ محمد الجزائري، والشيخ جعفر الشرقي، والشيخ محسن الخضري، والشيخ عبد الحسين شكر، والشيخ طالب البلاغي، والشيخ عباس الأعسم والشيخ حسين الدجيلي والشيخ سالم الطريحي و... و... و... عدا الذين نشأوا في أخريات ذلك القرن وكانوا طليعة أدباء القرن الحاضر وغرة جبينه ودرة

تاجه، وهم بين من عاصرناهم أو قاربنا عصرهم كالعلامة السيد محمد سعيد الحبوبي، والسيد إبراهيم الطباطبائي، وأبي الرضا محمد الجواد الشبيبي، والسيد جعفر الحلي، والشيخ عبد الحسين الجواهري، والشيخ أغا رضا الأصفهاني وأضرابهم من نوابغ النجف الذين حفظوا ذلك التراث العربي والكيان الأدبي وأدوه بعد ذلك خير تأدية.

أجل في مثل ذلك العصر الزاهر وبين أولئك الفطاحل وفي زوايا تلك الجامعة نشأ ودرج شاعرنا الشيخ عباس، وفيه ميل فطري لارتشاف مناهل العلم من ينابيعه وحياضه، واقتطاف زهر الأدب من حقوله ورياضه، يرفده في ذلك عطف والده الحنون، ويغدق عليه ما يحتاجه في جميع الشؤون، فحذق العربية وبرع في فنونها، ونظم القريض ونبغ فيه ولم يبلغ بعد سن الرشد، وكان آية في الذكاء ومثلاً في النبوغ المبكر، وأصبح من ذوي المكانة المرموقة بين أدباء عصره يشار إليه بالبنان، ويثني عليه كل قاصٍ ودان، ولا أدل على ذلك من قوله:

أحطت من العلوم بكل فنٍ
بديع والعلوم على فنون

فها أنا محرز قصب المعالي
وما جاوزت شطر الأربعين

وقوله من أخرى:

كفاني إنني لعلاي دانت
بنو العلياء من قاصٍ ودان

وحسبي أنني من حيث أبدو
أشار الناس نحوي بالبنان

غير أننا لم نعرف على التحقيق من هم أساتذته الذين اتصل بهم وأخذ عنهم من أولئك الذين ذكرناهم سوى أن صاحبي (الحصون) و(الطليعة) قد صرحا بأنه أخذ فن الشعر والأدب عن السيد حسين آل بحر العلوم وصرح شيخنا الحجة الشيخ أغا بزرك في (الذريعة) بأنه تفقه على العلامة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر كما جاء في القسم الأول من (ج٩) ص٢٤٨ عند ذكر ديوان السيد حسين بحر العلوم المتوفى سنة ١٣٠٦هـ، وقال: إن الفصل الثاني منه في مراثي بعض العلماء مثل شيخه صاحب الجواهر والشيخ عباس بن المولى علي البغدادي تلميذ صاحب الجواهر وغيرهما ا هـ.

وفي كنز الأديب للشيخ درويش علي البغدادي الحائري المتوفى سنة ١٣٢٢ : إن المترجم له كان من أشهر تلامذة صاحب الجواهر وأوعاهم لدروسه في الفقه ا هـ.

وكان المترجم له قد سافر إلى بغداد في ريعان شبيبته عدة مرات لدعوى كانت له فيها فاتصل ببعض أعيان بيوتها من آل الآلوسي وآل جميل وآل كبه الذين أعانوه في إنجاز قضيته واجتمع بأدبائها وشعرائها كالفاروقي عبد الباقي، وبعد الغفار الأخرس والشيخ جابر الكاظمي والسيد صالح القزويني وولده السيد راضي وتقارض معهم في الأدب والأشعار وجرت بينه وبينهم مراسلات ومطارحات يجد القارئ بعضها في قسم (الأخوانيات) وغيره من هذا الديوان وكان العمري أشدهم علاقة وصلة به فقد مدحه وراسله بطائفة من القصائد والمفردات أشرنا إليها في موضعها ومنها قوله من قصيدة يمدحه فيها تناهز الـ٥٠ بيتاً مثبتة بديوانه المطبوع ص٢٦٦ وإليك شاهداً منها:

لـه الله مـن ذي مـنـطـقٍ أعـجـز الـورى
وألـسـنـة الافـصـاح عـنـه غـدت لُـكـنـا

تـرعـرع فـي حـجـر الـنـجـابـة وانـثـنـى
من الـمـجـد قبـل الـمـهـد متـخـذاً حـضـنـا

حـبـيـب إذا أنـشـا. صـريـع إذا انـتـشـى
بـديـع إذا وشـى. غـريـض إذا غـنـى[1]

ومـفـتـقـر (مـغـنـى الـلـبـيـب) لـلـفـظـه
يـعـلـم فـي إعـرابـه مـعـبـد الـلـحـنـا

تـسـامـى عـلـى الأقـران فـهـو أجـلـهـم
وأكـبـرهـم عـقـلاً وأصـغـرهـم سـنـا

وأكـثـرهـم فـضـلاً وأفـضـلـهـم ذكـاً
وأنـفـذهـم فـكـراً وأشـحـذهـم ذهـنـا

ومنها:

مـراث بـنـعـت الآل آل مـحـمـد
لـه الـدهـر يـعـطي حيـن يـنـشـدها الأذنـا

ويـسـتـوقـف الأفـلاك شـجـو نـشـيـده
ويـسـتـصـرخ الأمـلاك والأنـس والـجـنـا

(١) أشار بالبيت إلى أبي تمام (حبيب بن أوس)، وصريع الغواني (مسلم بن الوليد) وبديع الزمان الهمداني وغريض الأندلسي المغني المعروف.

فيبكي الحيا والرعد ينـدب والسما
تمور ووجه الأرض يملؤه حزنا[1]

ولا أغالي إذا قلت: إن العمري غالي بقوله من مقطوعة مدحه فيها ص٤١٦:

سميّ عمّ النبي وابن الوصي علي
تراه بالفضل شيخاً والسن سن الصبي
يزري بنظم ونثر بالمرتضى والرضي

وقال فيه العمري أيضاً هذه الكلمات المنثورة في ديوانه ص١٩٩:

الشاب الذي شب عمرو دهائه عن الطوق، ومن لا زال بمراقي علائه راقياً إلى ما فوق الفوق، البارع الأريب، والضارع المنيب، الملا عباس الغروي، دام دائراً من سلاف الألطاف على الندامى بالكأس الروي.

وقال السيد حيدر الحلي، مصدراً إحدى قصائده في آل كبه الكرام:

مما جادت به فكرة ذي المجد الأثيل، والفصيح النبيل، من يُغني نور فهمه عن المقباس، خلف المرحوم ملا علي الشيخ عباس.

وقال السيد صالح القزويني البغدادي[2] يمدحه من أبيات:

---

(١) سألت المرحوم الشيخ محمد السماوي يوماً وقلت له: لم يكن للشيخ عباس رثاء معروف في أهل البيت فما هو قصد العمري في هذه الأبيات الأخيرة؟ فقال: روى لي بعض معاصريه أنه كان يستدر الدموع بصوته الرخيم وإنشاده الرقيق لما يحفظه من المراثي الحسينية في بعض الندوات الخاصة التي يعقدها أصحابه ببغداد في أيام عاشوراء. وحدثني بذلك أيضاً المرحوم الحاج حسين الشهربانلي من شيوخ بغداد المعمرين وإنه كان ممن شهد تلك الأندية المشار إليها.

(٢) ابن المرحوم السيد مهدي بن السيد رضا الحسيني ولد في النجف سنة ١٢٠٨ =

يــا خـــيـــر فـــرع طـــيـــب الأصـــل
وخـــيـــر قـــرم شـــامـــخ الـــفـــضـــل

وصــلــت فــي حــبــلــك حــبــل الــرجــا
فــصــل بــه حــبــلــك فــي حــبــلــي

إن قــلــت هــل فــي الــنــاس مــن مــفــضــل
قـــالـــوا نـــعـــم ذاك أبـــو الـــفـــضـــل

فــإن يــكــن بــعــلٌ لــبــكــر الــعــلــى
فـــمـــا لـــهـــا إلاَّه مـــن بـــعـــل

كــم فــي الــمــعــالــي مــن قــضــايــاً لــه
نــتــيــجــة عــقــيــمــة الــشــكــل

وقال فيه أيضاً من موشحته السباعية التي مدح فيها الشيخ طالب البلاغي والصفوة من أخدانه (راجع الديوان ص٦٠).

والـــلـــوذعـــي الـــبـــاســـم الـــعـــبـــاســـا
بـــالـــنـــفـــس إن عـــز الـــمـــواســـي واســـى

= وتفقه وتأدب فيها وصاهر العلامة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر على كريمته وهو أخو السيد محمد والسيد حسين زوين لأمهما وهاجر إلى بغداد سنة ١٢٥٩هـ وأقام فيها مرجعاً لأهلها في الأمور الشرعية وتوفي فيها سنة ١٣٠٦ ونقل جثمانه باحتفال كبير إلى النجف. وكان كثير الشعر جيده حسن الأسلوب مجيد الوصف، وله (١٤) قصيدة مطولة في أهل البيت عليهم السلام استوفى بها كثيراً من فضائلهم وتاريخ حياتهم سماها (الدرر الغروية) توجد منها نسخة عند ولده السيد حسون في بغداد، وطارح جماعة من شعراء عصره كالعمري عبد الباقي والشيخ عباس صاحب الديوان وغيرهما وتوجد نسخة من ديوانه في مكتبة الآثار العراقية، وقد ترجم له سيدنا السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة (ج٣٦ ص٢٦٧).

وأســـــد راع الأســــود بـــاســـا
حــاز الــعــلــى فــجــاوز الــمــقــيــاســا

بــخُــلــقٍ مــن الــنــســيــم ألــطــفِ
ونــائــل مــن الــغــمــام أوطــفِ

وهــمــة مــن الــزمــان أكــبــر

وللشيخ حسن السعدي المعروف بقفطان من أبيات يعاتبه فيها:

سـمـعـاً أبـا الـفـضـل عـتـبـاً لا جـواب لـه
والله يـعـلـم أنـي لـم أقـل شـطـطـا

وقال الشيخ جابر الكاظمي[1] عاتباً عليه ومتشوقاً إليه:

أقــاســي مــن صــدودكَ مــا أقــاســي
وأحــمــل مــنــك أضــعــاف الــرواســي

أروم الــقــرب مــنــك وأنــت نــاءٍ
وأرجــو أن تــلــيــن وأنــت قــاس

فــيــقــتــلــنــي نــواك وأنــت راضٍ
ويــمــرضــنــي هــواكَ وأنــت آس

رضــيــتُ مــن الــقــا بــخــيــالِ طــيــفٍ
ومــن طــرف الــتــواصــل بــاخــتــلاس

---

(١) شاعر مشهور وأديب معروف ربعي النسب وأصله من (بلد) ما بين بغداد وسامراء، ولد سنة (١٢٢٢) وتوفي في صفر ١٣١٣هـ بالكاظمية وقد تكرر ذكره في ديوان عبد الباقي العمري، وله ديوان شعر بالعربية ومجموع بالفارسية، وأشهر شعره تخميس الأذرية، وقد ترجم له السماوي في كتابه (الطليعة) والسيد الأمين في الأعيان (ج١٥ مج١٦) وشيخنا الحجة الطهراني في أعلام الشيعة (ج١ ص٢٧٤).

نسيتَ ليالياً سلفت بأنسٍ
فإني لا وحقك غير ناس

طِلانا ريقة والكأس ثغر
وساقينا اللمى والجفن حاس

فمالي كلما قد قلت رفقاً
بقلبي جد فيه بانعكاس

وقد شربَ الهوى فشربت منه
ومن كاساته أترعت كاسي

تردى السقم ناظره لباساً
فعاد لباس ناظرهِ لباسي

تميل بمهجتي نشوات سكر
إذا مالت به سِنة النعاس

أغار على الفؤاد بمقلتيه
فواسي فيه عباس المواسي

فتًى في الفضل أشهر من ذكاء
إذا ارتفعت وأذكى من (أياس)

له فضلٌ به فاق (ابن سينا)
وشعرٌ فاق شعر (أبي نؤاس)

وكم للعقل من نورٍ مضيءٍ
له من نوره أي اقتباس

بـمـدركـه الـعـقـول الـعـشـر حـارت
فـكـيـف يُـحـس بـالـخـمـس الـحـواس

مـعـالٍ لا تـقـاسُ بـهـا مـعـالٍ
وهـا هـي جـاوزت حـد الـقـيـاس

ألا يـا خـيـر مـن بـالـفـضـل عـنـه
تـحـدثـنـا أنـاسٌ عـن أنـاس

لـقـد أسـسـت مـن عـلـم وفـضـلٍ
بـنـاً فـبـنـى الأنـام عـلـى الأسـاس

فـدمْ واسـلـمْ ولا تـجـعـل فـؤادي
يـقـاسـي مـن صـدودك مـا يـقـاسـي

وللعلامة السيد حسين آل بحر العلوم في مدحه قصيدة عصماء في ديوانه المخطوط اقتطفنا منها ما يلي:

نـأى فـأومـا لـتـوديـعـي بـإشـفـاق
رشـاً أثـار غـداة الـبـيـن أشـواقـي

ساروا فـقـلـبيَ مـذ جـدوا الـمـسـيـر غـدا
يقـفـو الـظـعـون وجـسـمـي بـالـحـمـى بـاق

تـكـفـكـف الـدمـع مـن عـيـنـي يـد ويـدٌ
عـلـى فـؤادٍ حـذار الـبـيـن خـفـاق

هـب يـوم بـيـنـهـم أبـكـى الـجـفـون دمـاً
لـكـنـه ضـم مـشـتـاقـاً لـمـشـتـاق

يا صاحبيّ أعيراني الدموع فما
أبقى فراقهم دمعاً بآماقي

وخبراهم لئن حالت عهودهم
إني مقيم على عهدي وميثاقي

أمسيت من بعدهم مضنى الحشا أرقاً
داء لعمرك لا يرجى له راق

فيا لقلب بنار الوجد مضطرم
ويا لطرف بماء العين دفاق

يا منية النفس ذابت بالنوى كبدي
فامنن ولو بخيال منك طراق

أسرت قلبي وأطلقت الدموع دماً
فلم أزل منك في أسرٍ وإطلاق

لله أيامنا بالرقمتين فقد
كانت بكم مشرقات أي إشراق

شمس تدار بأكواب وآنية
من الدراري أدارتها يد الساقي

رشيق قدٍ كغصن البان معتدل
رقيق خدٍ بماء الحسن رقراق

طافت براحين عيناه وراحته
فرحت نشوان أقداح وأحداق

سمـا بـطـلـعـتـه بـدر الـسـمـاء كـمـا
سـمـا أبـو الـفـضـل فـي عـلـم وأخـلاق

بـوده خـصـنـي الله الـودود بـلـى
مـا الـود بـيـن الـورى إلا بـأرزاق[(١)]

أعـددتـه لـي حـسـامـاً تـسـتـطـيـل بـه
كـفـي لـدى الـحـرب إن قـامـت عـلـى سـاق

ذات تـجـمـع فـيـهـا مـا تـفـرق مـن
عـلـم وحـلـم وآدابٍ وأخـلاق

أبـر بـي مـن أخ بـرٍ وذي رحـم
كـأن أعـراقـه لـفـت بـأعـراقـي

وقد أثنى عليه العلامة الأديب الشيخ إبراهيم صادق العاملي في كلمات منثورة منها: فيا له من صبي فاق على صغر سنه. فيما رق من بديع الأدب كبراء فنه. ولا غرو إن فات فضلاء بني الفضل فهو أبوه. أو فاق بالمنطق الفصل من إليه باعترافهم نسبوه إذ هو اليوم من ألقت إليه الآداب فضل القباد. وانقاد إليه من شوارد البلاغة كل صعب الانقياد. عَلَم الكمال المستقيمة به قناته. والخافقة على رؤوس المهابة والجلال عذباته. المالك بكريم أخلاقه أزمة قلوب الناس. أبو الفضل شمس المكارم الشيخ عباس سليل التقي النقي والمهذب الصفي الملا علي... إلخ...

وتحدث عنه المؤرخ السيد جسون البراقي في رسالة له بحث فيها

---

(١) أخذه من قول الشريق الرضي (إن مودات القلوب أرزاق).

عن علويات ابن أبي الحديد والباقيات الصالحات لعبد الباقي العمري وذكر صلة الثاني بالمترجم وغيره (والرسالة من مخطوطات مكتبتنا).

وقد ذكره العلامة السماوي في كتابه الطليعة (ج١ ص٢١٧) وأورد شواهد من شعره ثم نشر بقلمه في مجلة الغري النجفية (ع٢١ مج٧) الصادر سنة ١٣٦٥ ملخص ما كتبه عنه في الطليعة مع بعض الزيادات. وإليك خلاصة ما قاله في الموضعين: العباس بن علي بن ياسين أبو الأمين كان فاضلاً أديباً جميل الشكل حسن الصوت لطيف المعاشرة. وكان أبوه تقياً هاجر من بغداد إلى النجف وابنه رضيع وكان وقاد الذهن حاد الفهم وسيماً ذا عارضة شديدة وهمة عالية مشاركاً في العلوم على صغر سنه، وفيه يقول العمري.. تسامى على الأقران فهو أجلهم.. إلخ. وصاهره الحسين بن الرضا الطباطبائي على شقيقته فهنأ السيد وهنأ نفسه بمصاهرة آل الرسول بقوله ـ منحتك من بعد الصدود وصالها (راجع الديوان ص٥٧) وهذا من الديانة والمحبة للنبي وآله وعرف بالتقوى وامتاز بالورع فهو كما كان من مشاهير الشعراء كان كذلك من مشاهير الأتقياء وله مطارحات مع أدباء وقته، وتوفي أواسط شهر رمضان سنة (١٢٧٦) في مرض الدق (السل) وعمره (٣٢) سنة ودفن بالصحن الحيدري تجاه باب الرواق الكبير، ويقال في سبب موته أنه هوى ابنة أحد الأشراف وأخفى هواه حتى أنحله إلى أن قضى نحبه ا هـ.. والغريب أننا لم نجد واحداً من أصدقائه الكثر في حايته تصدى لرثائه بعد وفاته، أمثال العمري عبد الباقي الذي توفي بعده بثلاثة أعوام، والشيخ موسى شريف المتوفى بعده بخمسة أعوام والسيد صالح القزويني المتوفى بعده بثلاثين سنة ولعلهم رثوه ولم تثبت مراثيهم له فيما دوِّن من أشعارهم، وقد عثرنا على مرثية العلامة السيد حسين الطباطبائي آل بحر العلوم له في ديوانه المخطوط وهي تفيض

بالحسرات والآلام وتطفح بالإكبار والإعظام، وذكر العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء في كتابه (الحصون المنيعة) أن السيد المذكور هو الذي قعد له للعزاء ثلاثة أيام والقصيدة تنيف على (٦٧) بيتاً اخترنا منها ما يلي:

رزء كسا العلياء ثوب حدادِ
وأماد للإسلام أي عمادِ

أصمت فوادحه الرشاد فبددت
أركانه بالرغم أي بداد

هل ذاك نفخ الصور قد صرت بنا
زعقاته أم ذاك صرصر عاد

جلل عرا فرمت سهام خطوبه
دين النبي ومعشر الأمجاد

هاتيك غر الأكرمين لوجدها
تذري المدامع من دم الأكباد

ثكلى ومن فرط الجوى أحشاؤها
أبداً ليوم الحشر في إيقاد

قف بالديار الدارسات طلولها
وأنشد رباها عن أهيل ودادي

بالبين إن سلبوا القلوبَ فإنهم
خلعوا على الأجساد ثوب سواد

ظعنوا فأحشاء الأحبة بعدهم
توري لفرط الوجد وري زناد

تقفو النجائب من جوى وجفونها
تهمي متى يحدو بهن الحادي

لله رزءٌ أججت نيرانهُ
قلب الورى من حاضر أو باد

رزء الفتى السامي أبي الفضل الذي
حاز الفضائل من لدى الميلاد

من فاق أرباب العلى بمفاخر
علم وأخلاق وبسط أيادي

ذات سمت فحوت مناقب جمة
أعيت عن الإحصاء والتعداد

قُسُ البلاغة في الورى بل لم يُقس
كلًّا بسحبان وقس أياد

ومهذب مزج القلوب بوده
مزج الإله الروح بالأجساد

ذاك الذي شرك الأنام بماله
لكن تفرَّد في هدىً ورشاد

فقضى وأنفس زاده التقوى وهل
للمتقين سوى التقى من زاد

لو يفتدى لفديته طوعاً بما
ملكت يدي من طارف وتلاد

لكن إذا نفذ القضاء فلا ترى
تجدي هنالك فديةٌ من فاد
خنتُ الذمام وحدتُ عن نهج الوفا
إن ذقتُ بعد نواه طعم رقاد

وسلوت مجدي إن سلوت مصابه
حتى ألاقيه بيوم معادي

هل كيف تسكن لوعتي فيه وقد
أمسى رهين جنادل الألحاد

لي كانت الأيام أعياداً به
واليوم عُدن مآتماً أعيادي

قد كنتُ أنشد فيه غر مدائحي
واليوم عاد مراثياً إنشادي

أصفيته دون الأنام الود إذ
كان الحري ومجده بودادي

لمحته عيني فابتلت كبدي به
إن العيون بلية الأكباد

وعرفت قدر علاه من حساده
إذ تعرف الأشياء بالأضداد

ذخري ومن حذري عليه كنزته
تحت الثرى عن أعين الأشهاد

أتــبــعــتــه عــنــد الــرحــيــل مــدامــعــاً
تــحــكــي الــغــوادي أو ســيــول الــوادي

فــقــضــى بــرغــمــي قــبــل أن أقــضــي بــه
وطــري وأبــلــغ مــن عــلاه مــرادي

يــرتــاحُ فــي روض الــجــنــان فــؤاده
ومــعــذبٌ بــلــظــى الــجــحــيــم فــؤادي

يــا لــيــتــمــا لاقــيــت حــيــنــي قــبــل مــا
ألــفــاه مــحــمــولاً عــلــى الأعــواد

فــدّى بــقــيــة عــمــره نــفــســي الــتــي
هــي نــفــســه فــفــدى الــمــفــدّى الــفــادي

مــن بــعــد فــقــدك لا أرى فــي الــدهــر لــي
عــونــاً عــلــى صــرف الــزمــان الــعــادي

لله نــعــشــك مــذ ســرى ووراءه
أم الــمــعــالــي بــالــثــبــور تــنــادي

لله قــبــرك كــيــف وارى لــحــده
طــوداً يــفــوق عــلا عــلــى الأطــواد

لله رمــســك كــيــف غــشــى طــلــعــة
ســطــعــت ســنــاً كــالــكــوكــب الــوقــاد

ولــقــد صــفــا بــك عــيــشــنــا زمــنــاً فــهــل
ذاك الــزمــان الــغــض لــي بــمــعــاد

كـم ذا أقـاسـي فـيـك مـن وجـدٍ ومـن
نـوب تـهـدُّ الـراسـيـات شـداد

أتـقـلـب الـلـيـل الـطـويـل كـأنـنـي
مـتـوسـد وعـلاك شـوك قـتـاد

أبـكـيـك يـا جـم الـمـكـارم مـا شـدت
ورقـاء فـوق الـمـايـس الـمـيَّـاد

أبـكـي ولـم أعـبـأ بـلـومـة عـاذل
(إنـي بـواد والـعـذول بـواد)

أفـهـل تـرى لـي سـلـوة فـي فـقـد مـن
هـو فـاقـد الأمـثـال والأنـداد

هـيـهـات لا أسـلـو وإن طـال الـمـدى
مـن كـان فـي الـكـرب الـشـداد عـتـادي

يـا مـنـهـل الـورّاد بـل يـا روضـة
الـروّاد بـل يـا كـعـبـة الـوفـاد

بـك كـان نـاديـنـا يـضـيء وقـد مـحـت
أيـدي الـزمـان ضـيـاء ذاك الـنـادي

كـم ذا دهـتـنـي الـحـادثـات بـفـادح
لـكـن ذا أدهـى شـجـى لـفـؤادي

وحـشـدت يـا دهـر الـضـغـائـن لـي فـمـا
لـك كـم تـجـور عـلـى بـنـي الأمـجـاد

أوريــت نــيــران الأســى فــي مــهــجــة
الــصــادي أجــل فــالله بــالــمــرصــاد
وســقــى ضــريــحــاً ضــم خــيــر مــعــظــم
أبــداً مــدى الأزمــان صــوب عــهــاد

أما القصة الغرامية المنسوبة إليه والتي تضاربت فيها آراء بعض المتأخرين أخماساً بأسداس فقد اكتنفها الغموض وحاطها إطار من الإبهام بالرغم من أن الحديث عنها بلغ حد التواتر بين شيوخ الأدب المعمرين مضافاً إلى أنها تتجسم في قصائده الغرامية ومقاطعه الغزلية فتراه يحدثنا فيها عن نفسه وما صنع الحب بقلبه من مرض وداء، وألم وشقاء، ويبث فيها اللوعة والغرام والشوق والضرام ويظهر فيها الهوى العفيف والحب الطاهر وهو في كل ذلك يائس من الوصال يأساً، يذوب منه فؤاده وينحل جسمه ويقاسي ما لم يقاسي العاشقون قبله، ويشيد فيها بمجده أيضاً وينوه بعلمه وأدبه وشجاعته وبأسه، وتلمس في طيات قوله وأقوال مادحيه ما يؤكد صدق لهجته في حماسته، وقد أشار إلى القصة العلامة الأمين في (الج٣٧) من الأعيان ص٤١[١] نقلاً عن الج١ ـ من طليعة السماوي. واعتقد أن الطليعة أقدم المصادر وأوثق المراجع التي أخذ عنها كل من كتب عن حياة صاحب الديوان وقصته هذه، لأن مؤلفه اتصل برهط من أعلام الأدب كانوا قد عاشروا صاحب الديوان وعاصروه كالسيد إبراهيم الطباطبائي وغيره، وخلاصة القول عنها على سبيل الإجمال هو ما جاء في كلمة معالي العلامة محمد الرضا الشبيبي حيث قال عند ذكره في كتاب العراقيات ص١٥١ ما نصه:

---

(١) نشره بعد وفاة المؤلف ولده الأستاذ السيد حسن الأمين، أخذ الله بيده للمضي في نشر بقية أجزاء الكتاب.

لم نقرأ للشيخ عباس شعراً كثيراً في المجاميع غير أنا علمنا أنه كان شاعراً حي الشعور ولا يزال وإن مات من بعيد حي الروح، كذلك هي أرواح المحبين تحيا ولا تموت أو تموت ولا تحيا حياة الجبروت.

كان الشيخ عباس طالب علم في النجف يتخرج على شريف من علماء وقته أي قبل قرن من الزمان، وكان يختلف إلى بيت مخرجه فاتفق أنه خالس ابنة الأستاذ نظرة استحالت غراماً لم يطق احتماله فذاع أمره وانقطع عن سيده إلا قلباً يبعثه النزوع على الرجوع ولما كبر الأمر طلب من الأستاذ أن يجمعهما قرينين فأبى له شرفه أن يتنازل إلى مصاهر غير كفو ولا قرين، ومذ شعر التلميذ ببأسه ساءت حاله حتى أصبح قعيد داره مما يجده فمات «ره» شهيد المحبة وصريع الغرام وقيل أن شيخه سمح له بمناه بعد تحققه خطر المغبة فزارته الحبيبة وهو يومئذ لقاً في بيته فتمثل منشداً:

أتت وحياض الموت بيني وبينها
وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل ا هـ

وما كادت تختطفه يد الحمام وهو لم يبلغ سن الكهولة بعد حتى اختطفت يد الشتات والضياع جميع آثاره العلمية والأدبية وقد حاز قسماً منها ـ على ما علمنا ـ ابن أخته والمتخرج عليه أدباً الشيخ محمد سعيد السكافي الذي توفي بكربلا ولا عقب له ففقدت آثاره وآثار خاله معاً على إثر وفاته[1] وأما ولده الأمين فلم يكن يعتني بشيء من آثار والده العباس

(١) هو من أسرة عريقة في النجف تعرف بآل الحاج علي هادي من سدنة الروضة الحيدرية وكان والده الشيخ محمود يتقلد منصب نيابة التوليه في المشهد العلوي في عهد آل (الملا) وهاجر ولده المذكور إلى كربلاء واستوطنها إلى أن توفي فيها (ع١ ـ ١٣١٩هـ) وعمره ٦٩ سنة ولم يعقب وكان تخرجه على خاله صاحب الديوان ولم يكن من =

بل انصرف طيلة حياته إلى الكسب وعاش يمتهن بيع «التبغ» حتى توفي قبيل الحرب العالمية الأولى حوالي سنة «١٣٣٠» وقد ناهز السبعين[(١)].

وكان الشيخ عباس من المقلين المجيدين في النظم وجل شعره في النسيب والتشبيب والمراسلات مع لداته وأخدانه، والفخر الذي جاء عرضاً في بعض قصائده وشعره نقي الديباجة رقيق الحاشية رشيق الأسلوب يجمع بين الرقة والجزالة في اللفظ والمعنى وهو من الشعراء الذين لم يتخذوا الشعر آلة استجداء بل كان من علو الهمة وإباء النفس على جانب عظيم ولنعم ما صور نفسه في قوله:

ولـــي نـفـــس حـــرٍ لـــو رأت إن ريَّــهـــا
يـشـاب بـضـيـم لاسـتـمـرت عـلـى الـظـمـا

وقد أصدرتْ مطبعة العرفان في صيدا سنة (١٣٣١هـ) كتاب (العراقيات) يضم تراجم عشرة شعراء من مشاهير شعراء العراق أحدهم الشيخ عباس، وليس فيه من شعره سوى نونيته المشهورة وبضعة أبيات من غيرها وكلمة موجزة عن حياته لم يقف القراء منها على ضالتهم المنشودة من سيرته وبعد ذلك ببضع سنين أظفرني البحث في مجموعة كتبت حوالي سنة (١٢٩٠هـ) في إحدى قرى الحلة ينيف ما فيها من الشعر المختار على ألف بيت أكثره من شعر الشيخ عباس مصدرة بكلمة موجزة عن حياة

= أسرة آل السكافي وإنما لحقه اللقب من قبل خالد المذكور وقد نشرنا له ترجمة مفصلة في مجلة الاعتدال (ع٧ مج٤) سنة ١٣٥٦هـ.

(١) أعقب ثلاثة أولاد، عباس وعبد الحسين وإبراهيم وكلهم ماتوا دارجين لم يعقبوا، وله بنتان اقترن بإحداهما الشيخ علي أسد الله الكاظمي وبالثانية أحمد بن الحاج سعد آل الحاج راضي أحد الثوار الذين أعدمهم الإنكليز شنقاً بالكوفة في وثبة النجف الأولى سنة ١٣٣٦هـ وهو والد الأستاذ المحامي الحاج كاظم أحمد نائب النجف في البرلمان العراقي، وهو اليوم بقية أسباط صاحب الديوان.

الرجل وقصته، فلخصت قسماً مما نقلته منها ونشرته في عددين من العرفان (مج١٢) الصادر سنة(١٣٤٥) أي قبل ثلاثين سنة وبعد برهة غير قصيرة هبطت علي رسائل وكتب من جماعة من الأصدقاء الأماثل يطلبون فيها إلي أن أزودهم بما لدي من بدائعه وروائعه[1]، مما دعاني أن أصرف طرفاً من العناية بالبحث عن آثار الرجل وأشعاره في المكتبات والمخطوطات، فتألف من ذلك هذا المختصر من ديوانه الذي نقدمه للقراء الكرام خدمة للأدب والتاريخ مجموعاً من مصادر شتى أشرنا إلى كل منها في موضعه.

ومن أكبر البواعث التي حفزتنا إلى نشره ـ مع كثرة العوائق ـ هو ما رأيناه في بعض المطبوعات الحديثة من شعره الذي نسب سهواً إلى غيره من الشعراء راجع (ص٢٧ وص٦٣ من نفس الديوان).

ولسلاسة شعره وأخذه الحظ الوافر من الانسجام تجده خالياً من غريب الألفاظ إلا نادراً قد أشرنا إليه، كما وقد ألمعنا إلى أكثر من ذُكر في الأصل بنماذج من تراجمهم ليكون كتاب تأريخ كما هو كتاب أدب، وأرجو أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم لا نبتغي من أحد شكراً ولا أجراً والله من وراء القصد.

النجف الأشرف
٢٥ رمضان ١٣٧٥

محمد علي اليعقوبي

---

(١) منها رسالة من معالي الأستاذ الجليل والشاعر الكبير الشيخ علي الشرقي، وأخرى من أحد الأساتذة الذين عنوا بالبحث عنه بتوسط الأستاذ السيد حسن الجواد قائمقام النجف يومئذ، وأخرى من إدارة مجلة «البطحاء» في الناصرية، وإدارة مجلة «الميزان» في العمارة وأحلت جواب بعضهم على ما نشر في مجلة العرفان.

الغراميات

(١)

قال رحمه الله تعالى:

وهي من أشهر قصائده الغرامية، ومن شعره الذي يتغنى به

عـديـنـي وامـطـلـي وعـدي عـديـنـي
ودينـي بـالـصـبـابـة فـهـي ديـنـي

ومُـنـي قـبـل بـيـنـك بـالأمـانـي
فـإن مـنـيـتـي فـي أن تـبـيـنـي

سـلـي شـهـب الـكـواكـب عـن سـهـادي
وعـن عـدّ الـكـواكـب فـاسـألـيـنـي

صِـلـي دنـفـاً بـحـبـكِ أوقـفـتـه
نـواكِ عـلـى شـفـا جـرف الـمـنـون

أمـا وهـوى مـلـكـتِ بـه قـيـادي
ولـيـس وراء ذلـك مـنٌ يـمـيـن

لأنـت أعـز مـن نـفـسـي عـلـيـهـا
ولـسـت أرى لـنـفـسـي مـن قـريـن

أمـا لـنـواكـم أمـدٌ فـيـقـضـى
إذا لـم تـقـض عـنـدكـم ديـونـي

وكـنـت أظـن أن لـكـم وفـاء
لـقـد خـابـت لـعـمـر أبـي ظـنـونـي

هـبـونـي أن لـي ذنـبـاً ومـا لـي
سـوى كـلـفـي بـكـم ذنـب هـبـونـي

ألـسـت بـكـم أكـابـد كـل هـولٍ
وأحـمـل فـي هـواكـم كـل هـون

أصـون هـواكـم والـدمـع يـهـمـي
دمـاً فـيـبـوح بـالـسـر الـمـصـون

وتـعـذلـنـي الـعـواذل إذ تـرانـي
أكـفـكـف عـارض الـدمـع الـهـتـون

أعـاذلـتـي دعـي عـذلـي وذوقـي
بـهـم مـا ذقـتـه ثـم اعـذلـيـنـي(١)

يـمـيـنـاً لا سـلـوتـهـمُ يـمـيـنـاً
وشـلـت إن شـلـوتـهـمُ يـمـيـنـي

---

(١) سبقه إلى هذا المعنى كثير من المتقدمين آخرهم الحاج هاشم الكعبي بقوله:
ذوقـي أمـيـمـة مـا أذوق   وبـعـدهـا مـا شـئـت قـولـي

جفوني بعد وصلهمُ وبانوا
فسحي الدمع ويحك يا جفوني

لقد ظعنوا بقلبي يوم راحوا
فها هو بين هاتيك الظعون

فمن لميتم أصمت حشاه
سهام حواجب وعيون عين

إذا ما عنَّ ذكركم عليه
يكاد يغص بالماء المعين

رهينٌ في يد الأشواق عانٍ
فيا لله للعاني الرهين

إذا ما الليل جنَّ بكيت شجواً
وطارحت الحمائم في الغصون

ولو أبقت لي الزفرات صوتاً
لأسكتُّ السواجع في الحنين

بنفسي من وفيت لها وخانت
وأين أخو الوفاء من الخؤون

أضن على النسيم يهب وهناً
برياها وما أنا بالضنين[1]

---

(١) الريّا الريح الطيبة؛ وقد سبقه ابن الدهان الموصلي بما هو أرق منه إذ يقول:
وأغار أن يأتي إليك بقصتي غيري ولو أن النسيم رسول

فــإن أكُ دونــهــا شــرفــاً فــإنــي
لأحــســب هــامــة الــعــيُــوق دونــي[^1]

ومــن مــثــلــي بــيــوم وغًــى وجــودٍ
وأي فــتًــى لــه حــســبــي وديــنــي

ومــن ذا بــالــمــكــارم لــي يــدانــي
وهــل لــي فــي الأكــارم مــن قــريــن

وكــم لــي مــن مــآثــر كــالــدراري
وكــم فــضــل ـ خُــصــصــت بــه ـ مــبــيــن

فــمــن عــزم غــداه الــروع مــاضٍ
كــحــد الــســيــف تــحــمــلــه يــمــيــنــي

وحــلــم لا تــوازنــه الــرواســي
إذا مــا خــف ذو الــحــلــم الــرزيــن

وبــأس عــنــد مــعــتــرك الــمــنــايــا
تــقــاعــس دونــه أســد الــعــريــن[^2]

وجــود تــخــصــب الأيــام مــنــه
إذا مــا أمــحــلــت شــهــب الــســنــيــن

وعــز شــامــخ الــهــضــبــات ســامٍ
لــه الأعــيــان شــاخــصــة الــعــيــون

[^1]: (١) العيُوق نجم في طرف المجرَّة يتلو الثريا. وفي نسخة (فإن يك دونها شرفي).
[^2]: (٢) تقاعس. تأخر، ورجع إلى الخلف.

ولــــي أدبٌ بـــه الـــركـــبـــان ســـارت
تـــزمـــزم بـــيـــن زمـــزم والـــحـــجـــون[1]

أحـــطـــت مـــن الـــعـــلـــوم بـــكـــل فـــنٍ
بـــديـــع والـــعـــلـــوم عـــلـــى فـــنـــون

وكـــم قـــومٍ تـــعـــاطـــوهـــا فـــكـــانـــوا
عـــلـــى ظـــن وكـــنـــت عـــلـــى يـــقـــيـــن

فـــهـــا أنـــا مـــحـــرزٌ قـــصـــب الـــمـــعـــالـــي
ومـــا جـــاوزت شـــطـــر الأربـــعـــيـــن[2]

(٢)

وله:

أقـــول وقـــد ســـاروا بـــقـــلـــبـــي وخـــلـــفـــوا
على الرغم مني الجسم ينعى على القلب

نـــشـــدتـــكـــم بـــالله إلا أخـــذتـــمُ
بـــقـــيـــة صـــبٍ قـــلـــبـــه ســـار بـــالـــركـــب

(٣)

وله:

حـــيٍّ بـــالـــرقـــمـــتـــيـــن حـــيـــاً أقـــامـــوا
حـــبـــذا مـــنـــزل لـــهـــم ومـــقـــام

---

(١) الزمزمة الصوت البعيد. له دويٌّ؛ والحجون جبل بمعلاة مكة.

(٢) يجد القارئ في آخر هذا الباب تشطير هذه القصيدة؛ وتخميس قسم منها.

ضـــربـــوا فـــي ربـــى زرود خـــيـــامـــاً
لا تـــنـــاءت تـــلـــك الـــربـــى والـــخـــيـــام

مـــا حـــنـــيـــنـــي إلـــى زرودٍ ولا رامـــ
ـة لـــولاهـــمُ بـــهـــا لـــي مـــرام

أنـــعـــمـــوا بـــالـــوصـــال عـــيـــنـــي زمـــانـــاً
ثـــم صـــدُّوا فـــصـــدَّ عـــنـــهـــا الـــمـــنـــام

واصـــلـــونـــي حـــتـــى إذا مـــلـــكـــوا الـــقـــلـــ
ـب جـــفـــونـــي فـــاعـــتـــاد جـــســـمـــي الـــســـقـــام

لـــم يـــراعـــوا يـــوم الـــوداع ذمـــامـــاً
لـــمـــحـــبٍ ولـــلـــمـــحـــب ذمـــام

أمـــن الـــعـــدل أنـــهـــم يـــوم بـــانـــوا
أيـــقـــظـــوا جـــفـــنـــي الـــقـــريـــح ونـــامـــوا(١)

أهـــل ودِّي هـــل يـــســـمـــح الـــدهـــر يـــومـــاً
بـــلـــقـــاكـــم وتـــســـعـــف الأيـــام

عـــلـــلـــونـــا ولـــو بـــطـــيـــف خـــيـــالٍ
عـــلَّ يـــطـــفـــى بـــيـــن الـــضـــلـــوع أوام

قـــد ســـئـــمـــنـــا مـــن الـــحـــيـــاة ومـــلـــت
لـــنـــواكـــم أرواحـــهـــا الأجـــســـام

---

(١) وأرق منه قول مهيار الديلمي.
رحلتم وعمر الليل فينا وفيكم سـواء ولـكـن سـاهـرون ونـوَّمُ

بـي مـن الـوجـد والـصـبـابـة مـا لـو
بـشـمـام لـمـاد مـنـه شـمـام[1]

لـي بـدر فـيـكـم سـبـانـي سـنـاه
لـو تـجـلَّـى لـلـنـاسـكـيـن لـهـامـوا

لا تـطـيـب الـمـدام عـنـدي ولـكـن
مـن لـمـى ريـقـه تـطـيـب الـمـدام

لـم يـدع فـرط صـدكـم لـي حـيـاة
إنـمـا الـصـدُّ لـلـمـحـبِّ حـمـام

نـمَّ دمـعـي عـلـى هـواكـم إذ الـد
مـع عـلـى كـل ذي هـوىً نـمـام

شـاطـرتـكـم عـواذلـي بـعـذابـي
فـتـقـاسـمـن جـسـمـي الأسـقـام

كـبـدٌ بـالـجـوى تـشـبُّ وجـسـمٌ
نـاحـلٌ شـفـه الـضـنـا والـسـقـام

وجـفـون قـريـحـة وسـهـاد
وعـويـل وزفـرة وضـرام

وفـؤاد يـحـنُّ شـوقـاً إلـيـكـم
كـلـمـا نـاح فـي الـغـصـون حـمـام

---

(١) شمام: جبل.

إنما أنتم المنى حيث كنتم
ولقلبي أنى أقمتم هيام

يا سقى دمعي الغميم إذا ما
فيه كنتم ولا عداه الغمام

وإذا في دار السلام أقمتم
فعلى ذلك المقام السلام

يا خليليَّ والهوى خلِّياني
إن مثلي على الهوى لا يلام

أسعداني على البكا فجفوني
نزفت ماءها الدموع السجام

لست أصغي لا والهوى لعذول
كيف يصغي لعاذلٍ مستهام

• • •

يا حبيباً لديه قتلي مباح
في سبيل الهوى ووصلي حرام

بظلامٍ من فاحم الشعر داجٍ
وجبين ينجاب عنه الظلام

وقوام تخاله الغصن ليناً
إن تثنى سباك ذاك القوام

كم رمتنا ألحاظه بسهام
ما درينا أن اللحاظ سهام

مــقــل كــالــحــســام تــفــتــك لــكــن
لــيــس تــنــبــو يــومــاً ويــنــبــو الــحــســام

منك شـمـس الـضـحـى استـمـدت سـنـاهـا
واســـتـــعـــارت ألـــحـــاظـــهـــا الآرام

لـــي قـــلـــب يـــغـــوى بـــحـــبـــك مـــهـــمـــا
عـــنـــف الـــعـــاذلـــون فـــيـــك ولامـــوا

يـــعـــذب الـــلـــوم فـــيـــك وهـــو عـــذاب
فـــلـــتـــلـــمـــنـــي بـــحـــبـــك الـــلـــوّام(١)

أنـــت دون الأنـــام مـــالـــك رقـــي
وقـــيـــادي وتـــحـــت رقـــي الأنـــام

لـــك ألـــقـــى الـــهـــوى زمـــامـــي وقـــدمـــاً
أنـــا مـــمـــن يـــلـــقـــى إلـــيـــه الـــزمـــام

كـــيـــف يـــســـتـــلـــمـــيـــن الـــزمـــان هـــوانـــاً
أو مـــثـــلـــي عـــلـــى الـــهـــوان يـــســـام

● ● ●

---

(١) أخذه من قول أبي الشيص محمد بن رزين الخزاعي من أبيات:
أجد الـمـلامـة فـي هـواك لـذيـذة حـبـاً لـذكـرك فـلـيـلـمـنـي الـلـوَّمُ

(٤)

وله وهي من محاسنه:

حبّذا العيش بجرعاء الحمى
فلقد كان بها العيش رغيدا[١]

لا عدا الغيث رباها فلكم
أنجز الدهر لنا فيها وعودا

ولكم فيها قضينا وطراً
وسحبنا للهوى فيها برودا

يا رعى الله الدمى كان غادرت
من عميد واله القلب عميدا[٢]

ولكم قاد هواها سيِّداً
فغدا يسعى على الرغم مسودا

وبنفسي غادة مهما رنت
أخجلت عين المها عيناً وجيدا

ليس بدعاً إن أكن عبداً لها
فلها الأحرار تنصاع عبيدا

---

(١) وقد عارضها أستاذه السيد حسين بحر العلوم عدداً ووزناً وقافية بقصيدة مثبتة بديوانه المخطوط مطلعها:

يا رعى الله بذاك الحي خودا — سبت البدر إذا أبدت خدودا

(٢) العميد الشديد الحزن.

جـرحـت ألـحـاظـهـا الأحـشـاء مـذ
جـرحـت ألـحـاظـنـا مـنـهـا الـخـدودا[(١)]

رصـدت كـنـز لـئـالـي ثـغـرهـا
بـأفـاعٍ أرسـلـتـهـن جـعـودا

وحـمـت ورد لـمـاهـا بـظـبىً
مـن لـحـاظ تـورد الـحـتـف الأسـودا

يـا مـهـاة بـيـن سـلـعٍ والـنـقـى
سـلـبـت رشـدي وقـد كـنـت رشـيـدا

ولـقـتـلـي عـقـدت تـيـهـاً عـلـى
قـدِّهـا الـلـدن مـن الـشـعـر بـنـودا

مـا اطـبـتـنـي الـبـيـض لـولاهـا وإن
كـنَّ عـيـنـاً قـاصـرات الـطـرف غـيـدا[(٢)]

يـا رعـاهـا الله مـن غـادرة
جـحـدت ودي ولـم تـرع الـعـهـودا

مـنـعـت طـرفـي الـكـرى مـن بـعـد مـا
كـان مـن وجـنـتـهـا يـجـنـي الـورودا

لـو تـرى يـوم تـنـاءت أدمـعـي
لـرأيـت الـدر فـي الـخـد نـضـيـدا

---

(١) أخذه من قول ولادة بنت المستكفي
لحاظنا تجرحكم في الحشى ولحظكم يجرحنا في الخدود
(٢) أطباه بالتشديد صرفه ودعاه.

مـــا الـــذي ضـــرك لـــو عـــدت فـــتـــىً
عـــد أيـــام الـــلـــقـــا يـــا مـــيّ عـــيـــدا

وتـــعـــطـــفـــت عـــلـــى ذي أرقٍ
لـــم تـــذق بـــعـــدك عـــيـــنـــاه الـــهـــجـــودا

كـــم حـــســـودٍ فـــيـــك قـــد أرغـــمـــتـــه
فـــلـــمـــاذا فـــيَّ أشـــمـــت الـــحـــســـودا

نـــظـــمـــت مـــا نـــثـــرتـــه أدمـــعـــي
مـــن لـــئـــالِ كـــثـــنـــايـــاهـــا عـــقـــودا

جـــدت بـــالـــنـــفـــس وضـــنـــت بـــالـــلـــقـــا
فـــبـــفـــيـــض الـــدمـــع يـــا عـــيـــنـــي جـــودا

يـــا نـــزولاً بـــزرود وهـــمُ
بـــحـــمـــى الـــقـــلـــب وإن حـــلُّـــوا زرودا

قـــد مـــضـــت بـــيـــضـــاً لـــيـــالـــيـــنـــا بـــكـــم
فـــغـــدت بـــعـــدكـــم الأيـــام ســـودا(١)

كـــنـــت قـــبـــل الـــبـــيـــن أشـــكـــو صـــدَّكـــم
ثـــم بـــنـــتـــم فـــتـــمـــنـــيـــت الـــصـــدودا

هـــل لأيـــام الـــنـــوى أن تـــنـــقـــضـــي
ولأيـــام تـــقـــضـــت أن تـــعـــودا

---

(١) أخذه لفظاً ومعنى من أحمد بن زيدون في نونيته الشهيرة.
حالت لبينكم أيامنا فغدت سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا

أوقـــد الـــبـــيـــن بـــقـــلـــبـــي جـــذوة
كـــلـــمـــا هـــبـــت صـــبـــاً زادت وقـــودا

عـــلـــلـــونـــا بـــلـــقـــاكـــم فـــالـــحـــشـــا
أوشـــكـــت بـــعـــد نـــواكـــم أن تـــبـــيـــدا

وإذا عـــنّ لـــقـــلـــبـــي ذكـــركـــم
خـــدَّد الـــدمـــع بـــخـــديَّ خـــدودا[1]

نـــاشـــدوا ريـــح الـــصـــبـــا عـــن كـــلـــفـــي
إنـــهـــا كـــانـــت لأشـــواقـــي بـــريـــدا

شـــدَّ مـــا كـــابـــدت مـــن يـــوم الـــنـــوى
إنـــه كـــان عـــلـــى الـــقـــلـــب شـــديـــدا

أنـــا ذاك الـــصـــب والـــعـــانـــي الـــذي
بـــهـــواكـــم لـــم يـــزل صـــبـــاً عـــمـــيـــدا

حـــدت عـــن نـــهـــج الـــوفـــا يـــا مـــي إن
أنـــا حـــاولـــت عـــن الـــحـــب مـــحـــيـــدا

وإذا مـــا أخـــلـــق الـــنـــأي الـــهـــوى
فـــغـــرامـــي لـــيـــس يـــنـــفـــك جـــديـــدا

لـــم يـــدع بـــيـــنـــكـــم لـــي جـــلـــداً
ولـــقـــد كـــنـــت عـــلـــى الـــدهـــر جـــلـــيـــدا

---

(١) الخد الطريق والحفرة المستطيلة، والأخدود الجدول.

مـــن عـــذيـــري مـــن هـــوى طـــلَّ دمـــي
وصـــدود جـــرع الـــقـــلـــب صـــديـــدا[1]

بـــي مـــن الأشـــجـــان مـــا لـــو أنـــه
بـــالـــجـــبـــال الـــشـــم كـــادت أن تـــمـــيـــدا

لـــو طـــلـــبـــتـــم لـــي مـــزيـــداً فـــي الـــهـــوى
مـــا وجـــدتـــم فـــوق مـــا فـــيَّ مـــزيـــدا[2]

(٥)

وله:

ألا بـــأبـــي مـــن تـــيـــم الـــقـــلـــبَ حـــبُّـــهـــا
وأســـقـــمـــنـــي والـــحـــب يـــضـــنـــي ويـــســـقـــم

مـــهـــاة بـــنـــفـــســـي أفـــتـــديـــهـــا وأســـرتـــي
وإن لامـــنـــي فـــيـــهـــا وشـــاةٌ ولـــوَّم

من الـــعـــدل أن لا ســـهـــم لـــي مـــن وصـــالـــهـــا
وفـــي كـــبـــدي مـــنـــهـــا عـــلـــى الـــبـــيـــن أســـهـــم

فـــهـــل عـــلـــمـــت مـــاذا يـــقـــاســـي بـــحـــبـــهـــا
أخـــو كـــلـــفٍ فـــيـــهـــا مـــعـــنًّـــى مـــتـــيـــم

---

(١) الصديد الحميم.

(٢) وهذا معنى طرقه الشعراء قبله. قال العباس بن الأحنف:

إن شـوقـي إلـيـك لـو شـئـت أن ... يـزداد شـيئاً لـمـا وجـدت مـزيـدا

وينسب لأبي نؤاس مثله:

ولـو أنـي اسـتـزدتـك فـوق مـا بـي ... مـن الـبـلـوى لأعـوزك الـمـزيـد

بـــراه هـــواهـــا وهـــو يـــكـــتـــم مـــا بـــه
من الـوجـد لـو أن الـهـوى كـان يـكـتـم

يـروح ويـغـدو مـن هـواهـا عـلـى جـوى
مـــمـــضٍ ودمـــع فـــاض أكـــثـــره دم

فـمـا بـيـن دمـع مـن دم الـقـلـب مسبـل
ونـار جـوى بـيـن الـجـوانـح تـضـرم

وأمـسـى بـهـا بـادي الـصـبـابـة مـغـرمـاً
ومـا كـل مـن أبـدى الـصـبـابـة مـغـرم

تـخـالـف مـنـه الـقـلـب والـجـسـم مـذ نـأت
فـذا مـنـجـدٌ شـوقـاً وذلـك مـتـهـم

لـقـد كـان يـرضـى بـالـخـيـال مسـلِّمـاً
ولـكـن جـفـا حـتـى الـخـيـال الـمـسـلِّـم

(٦)

ومن رقيق شعره قوله[١]:

إلـــى م تـــســـرُّ وجـــدك وهـــو بـــادِ
وتـــلـــهـــج بـــالـــســـلـــو وأنـــت صـــبٌّ

(١) نشر منها خمسة أبيات فقط في كتاب العراقيات ص١٥٣، وقد أوردناها بتمامها ضمن ترجمته التي نشرناها في العدد (٤ ج١٢) من مجلة العرفان الصادر سنة ١٣٤٥هـ، ومن الغريب أن العلامة السيد محسن الأمين العاملي طاب ثراه نسبها سهواً للسيد حيدر الحلي الذي ترجم له في ج٢٩ من (أعيان الشيعة) وقد نبهنا على هذا السهو في ترجمة السيد حيدر الحلي في (ج٢) من كتابنا البابليات ص١٦٧.

وتــخــفــي فــرط حــبــك خــوف واش
وهــل يــخــفــى لأهــل الــحــب حــب

ولــولا الــحــب لــم تــك مــســتــهــامــاً
عــلــى خديــك لــلــعــبــرات ســكــب

وإن نــاحــت عــلــى الأغــصــان وِرقٌ
يــحــن إلــى الــرصــافــة مــنــك قــلــب

تــحــن لــهــا وإن لــحــت الــلــواحــي
وتــذكــرهــا وإن غــضــبــوا فــتــصــبــو

وتــصــبــو لــلــغــويــر وشــعــب نــجــدِ
وغــيــر الــصــب لا يــصــيــبــه شــعــب

نــعــم شــب الــهــوى بــحــشــاك نــاراً
وكــم لــلــشــوق مــن نــار تــشــب

تــشــب ومــنــزل الأحــبــاب دان
فــهــل هــي بــعــد بُــعــد الــدار تــخــبــو

أجــل بــان الــتــجــلــد يــوم بــانــوا
وأظــلــم بــعــدهــم شــرقٌ وغــرب

كــبــا دون الــســلــو جــواد عــزمــي
وعــهــدي فــيــه لــم يــك قــط يــكــبــو

فــلــي مــن لاعــج الــزفــرات زادٌ
ولــي مــن ســاكــب الــعــبــرات شــرب

وبـيــن الــقــلــب والأشــجــان سـلــمٌ
وبـيــن الــنــوم والأجــفــان حــرب[1]

ولــيــس هــوى الــمــهــا إلا عــذاب
ولــكــن الــعــذاب بــهــن عــذب

لــحــى الله الــحــوادث كــم رمــتــنــي
بــقــاصــمــة لــهــا ظــهــري أجــبّ

كــذاك الــدهــر بــالأحــرار حــزرٍ
كــأن لــلــحــر عــنــد الــدهــر ذنــب

ولــو يــجــدي الــعــتــاب لــطــال عــتــبــي
ولــكــن مــا عــلــى الأيــام عــتــب

(٧)

وله:

مــن لــصــبّ لا يــرى عــنــكــم بــراحــا
سـامـه الـدهـر عـلـى الـرغـم انـتـزاحـا

بــحــشــاه لــعــبــت أيــدي الــهــوى
فــغــدا فــي طــاعــة الــشــوق وراحــا

---

(١) سبقه إلى هذا الطباق الوأواء الدمشقي محمد بن أحمد الغساني بقوله:
تسالمت الأحزان في حتف مهجتي وبين جفوني والكرى أبداً حرب
وجاء بعده أبو الفتح سبط بن التعاويذي فقال:
فبين القلب والسلوان حرب وبين الجفن والعبرات صلح

شـــد مــا أمـــســـى يـــعـــانـــي دنـــف
أثـــخـــنـــتـــه أســـهـــم الـــبـــيـــن جـــراحـــا

تـــتـــرامـــى قـــلَّـــص الـــعـــيـــس بـــه
فـــربـــىً طـــوراً وأطـــواراً بـــطـــاحـــا

ودّ مـــن طـــول الـــنـــوى لـــو أنـــه
قـــبـــلـــهـــا مـــات ولـــو مـــات اســـتـــراحـــا

(٨)

وقال متغزلاً ومتحمساً:

غـــوانـــي الـــحـــب عـــن نـــعـــت غـــوان[١]
وعـــانـــيـــهـــن لا يـــنـــفـــك عـــان

غـــوان لا يـــزال لـــهـــنَّ مـــغـــنـــى
ولـــكـــن فـــي الـــقـــلـــوب لـــهـــا مـــغـــانـــي

ولاح راح يـــلـــحـــانـــي ضـــلالا
لـــحـــى الله الـــمـــهـــيـــمـــن مـــن لـــحـــانـــي

عـــذولـــيّ اكـــفـــفـــا عـــذلـــي وذوقـــا
بـــهـــم مـــا ذقـــتـــه ثـــم اعـــذلانـــي[٢]

فـــهـــل بـــعـــد الـــتـــقـــاطـــع مـــن وصـــال
وهـــل بـــعـــد الـــتـــبـــاعـــد مـــن تـــدان

---

(١) وفي نسخة «غواني الخيف».
(٢) وهذا نظير قوله في نونيته السابقة:
أعـاذلـتـي دعـي عـذلـي وذوقـي   بـهـم مـا ذقـتـه ثـم اعـذلـيـنـي

فشمر لا أباً لك للمعالي
ودع ذكر الكواعب والحسان

وخض بالخيل في لجج المنايا
بها تقتاد جامحة الأماني

وبادر ما استطعت بلا توانٍ
فليس بمدرك العلياء وان

وكن ثبت الجنان رحيب صدرٍ
إذا ضاق الخناق على الجبان

وهل يحلو بعين المرء عيشٌ
إذا هو لم يذق مر الطعان

نماني للعلى شرفي وفضلي
إذا قال الغبي أبي نماني

كفاني أنني لعلاي دانت
بنو العلياء من قاص ودان

وحسبي أنني من حيث أبدو
أشار الناس نحوي بالبنان

لمن أشكو ومن أشكو إذا ما
زماني ـ شل شاعده ـ رماني

• • •

(٩)

وله:

شام بالأبرقين برقاً فهاما
وامتى هاج صبوة وغراما

ذكرته الصبا لياليَ أنس
سلفت بالحمى فزاد هياما

وصبا للصبا وعهد التصابي
وليالٍ كانت به أياما

حبذا بالحمى زمان تقضى
بين تلك الشعاب لو كان داما

كم به جاد لي الحبيب بوصل
وبه نلت من زماني المراما

أفتدي شادناً إذا ما تثنى
أخجل السمر والغصون قواما

قام يسعى بأكؤس كالدراري
للندامى تنقض جاماً فجاما

فسقاني كأساً بها عدت حياً
بعد ما كدت أن ألاقي الحماما

كأس راح تريح قلب المعنَّى
إن تجلت له وتبري السقاما

فــتــرى الــشــمــس إن أدار مــدامــاً
وتــرى الــبــدر إن أمــاط لــثــامــا
هــاتــهــا هــاتــهــا فــقــد حــلــلــتــهــا
حــرمــات الــهــوى وكــانــت حــرامــا
ســعــد غــنِّ لــنــا بــذكــر الــغــوانــي
فــالــعــنــا زال والــســرور أقــامــا
أومــا تــبــصــر الــريــاض ابــتــهــاجــاً
أطــلــعــت مــن جــيــوبــهــا الأكــمــامــا
وغــصــون الــهــنــا تــمــيــس ارتــيــاحــاً
وثــغــور الــســرور تــبــدي ابــتــســامــا

(١٠)

وله:

لـقـد كـنـت أشـكـو لـوعـة الـبـيـن والـنـوى
وأحــســد مــن لــم يــشــك بــيــنــاً ولا بــعــدا
فــلــمــا دنــوا مــنــي وشــاهــدت صــدّهــم
تــمــنــيــتُ بــعــد الــدار كــي لا أرى الــصــدا

(١١)

وله:

لــو كــان صــدك عــن مــلال لــم يــكــن
يــطــوى عــلــى حــرٍّ الــغــرام غــلــيــلــي

لــكــن مــلــلــت بــزعــم أنــك عــاتــب
شـــتـــان بـــيـــن مـــعـــاتـــب ومـــلـــول[1]

(١٢)

وله:

صــبــرت عــلــى مــا لــو أطــل أقــلّــه
عــلــى هــذه الــدنــيــا أحــال نــهــارهــا

فــلــلّــه دهــري مــا أشــد اعــتــداءه
ولله نــفــســي مــا أجــل اصــطــبــارهــا[2]

(١٣)

وله:

يــؤرقــنــي فــي الــدوح نــوح حــمــامــةٍ
تــحــن فــلا تــبــقــي لــذي جــلــد صــبــرا

ويــقــلــقــنــي ذكــر الــرصــافــة كــلــمــا
تــذكــرتــهــا والــصــب تــقــلــقــه الــذكــرى

---

(١) أخذه من العباس بن الأحنف إذ يقول:

لـو كـنـت عـاتـبـة لـسـكّـن لـوعـتـي — أمـلـي رضـاك وزرت غـيـر مـراقـب
لكـن مللتِ فلـم تكـن لـي حيلة — صد المـلـول خلاف صد العاتب

(٢) نظر فيه إلى قول أبي المظفر محمد بن أحمد الأبيوردي الأموي:

تـنـكـر لـي دهـري ولـم يـدرِ أنـنـي — أعـز وأحـداث الـزمـان تـهـون
فظل يريني الخطب كيف اعتداؤه — وبـت أريـه الـصـبـر كـيـف يـكـون

(١٤)

وله:

بـــأبـــي أنـــت إن تـــســـل عـــن مـــعـــنًّـــا
ك فـــســـمـــعـــاً مـــنـــه مـــقـــالا وجـــيـــزا

أنـــت أذلـــلـــتـــنـــي وكـــنـــتُ عـــزيـــزاً
وكـــذاك الـــهـــوى يـــذل الـــعـــزيـــزا

(١٥)

وقال في غرض له:

يـــا أيـــهـــا الـــمـــولـــى الـــذي فـــاق الـــورى
بـــمـــآثـــر ومـــفـــاخـــرٍ لا تـــوصـــفُ

أشـــكـــو إلـــيـــك هـــوى حـــبـــيـــب ظـــالـــم
عـــرف الـــهـــوى لـــكـــنـــه لا يـــنـــصـــف

حدثنا العلامة الأديب المرحوم الشيخ جواد الشبيبي[1] أن صاحب

(١) شيخ أدباء العراق ونابغة عصره علماً وأدباً وثقافة، وهو بقية من أدركنا من السلف الماضي؛ وقد طارح وساجل مجموعة من فطاحل العلم والأدب الذين عاصرهم كالشيخ الهادي آل كاشف الغطاء؛ والسيد جعفر الحلي، والسيد ناصر البصري؛ والشيخ أغا رضا الأصفهاني، والحاج محمد حسن أبو المحاسن، والسيد علي العلاق، وأضرابهم فكان (الجواد) السابق الذي لا يشق غباره في مضماري النظم والنثر، وقد جمع في النوعين بين الإكثار والإجادة.

ولد في بغداد في شهر شعبان سنة ١٢٨١هـ وتوفي والده بعد ولادته بأيام فسافرت به والدته إلى الشطرة حيث يقيم والدها العالم الجليل الشيخ صادق اطيمش. فنشأ في كنف جده المذكور نشأة عالية حتى توفي جده سنة ١٢٩٦هـ. فارق المترجم =

الديوان كان سائراً، ومعه الشيخ محسن الخضري. فقال الأول مرتجلاً:

= (المنتفك) ورحل إلى بغداد متردداً بينها وبين الكاظمية مواظباً على تكميل مقدماته. ثم ورد النجف فدرس فيها الفقه والأصول على جماعة من العلماء كالسيد عبد الكريم الأعرجي، والشيخ أحمد المشهدي، والسيد مهدي الحكيم، وأخذ الأدب الذي جعل جلّ اتجاهه إليه من الشيخ محسن الخضري؛ والشيخ جعفر الشرقي، والعلامة السعيد الحبوبي، والسيد حسين القزويني؛ وإن أكثر شعره الذي قاله في عهد الصبا والكهولة قد تلف في بعض حوادث النجف الأخيرة. غير أن الشاعر العبقري السيد محمود الحبوبي جمع أخيراً مما نظمه خاله المترجم في أخريات أيامه في السياسة والاجتماع ما ينيف على ألفي بيت، وكان في الدور الأخير من حياته يقضي أكثر شهور سنته في الزوراء عند أولاده الأماثل. ثم يزور مهد نشأته النجف فيمكث بها قليلاً يُزار ويزور. إلى أن أجاب داعي ربه في بغداد (٥ ع١) سنة ١٣٦٣هـ عن نيف وثمانين سنة. ونقل إلى النجف، ودفن في مقبرة خاصة قرب داره في محلة (البراق).

وأقيمت له ذكرى أربعينية لم يشهد النجف مثلها في مدرسة (الصدر). ساهم فيها عدد كبير من العلماء والكتاب والشعراء في طليعتهم الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ومعالي العلامة السيد هبة الدين الحسيني، ومعالي السيد عبد المهدي المنتفكي، والشيخ محمد حسن حيدر، والأستاذ طه الراوي، والحاج عبد المحسن شلاش، والأستاذ محمد علي الحوماني، وولده محمد الباقر، والسيد محمود الحبوبي، وجمعٌ من أعضاء (جمعية الرابطة الأدبية)، وختم بكلمة ولده الأكبر معالي العلامة الشيخ محمد الرضا.

ولنعم ما صوَّره الإمام كاشف الغطاء فيما كتبه عنه في تعليقته على ذكره في ديوان السيد جعفر الحلي ص٤٠٩ حيث قال: (والغاية أنه الغاية في عزة النفس والإباء، وكرم الطبع والسخاء، والصدق والوفاء، والأريحية والسلامة؛ والظرف والشهامة، وحسن الأدب والمحاضرة. فيحسب عشيره وسجيره. أن بين جنبيه نفس ملك لا نفس شاعر ا هـ.) فهو جديرٌ بما قلت فيه من قصيدتي التي أبّنته فيها:

شمائل تنتشي منها الندامى ... فتحسبها لرقتها شمولا
رفعت لشعبك العربي ذكراً ... ملأت به الدنى عرضاً وطولا
فماج لك احتفاءً واحتفالاً ... يطيل به البكا لك والعويلا

وقد ترجم له العلامة الأمين في الأعيان (ج١٧) وأثبت طائفة من أوائل شعره وذكره مفصلاً الحجة الشيخ أغا بزرك الطهراني في (ج١ ص٣٣٧) من طبقات الأعلام، وذكره الشيخ جعفر محبوبه في كتابه ماضي النجف وحاضرها (ج٢ ص٣٦٨) وتكلم عن حياته وشعره وأسرته وأولاده، وفي العراقيات ص١٢٠، وترجم له أيضاً السيد محمد رضا الخطيب في كتابه الخبر والعيان (ج٢ ص١٦٧) من مخطوطات مكتبتنا.

سلوا الليلة الأولى التي بنتمُ بها
لكي تعلموا ما يفعل الحب بالصب

فأجازه الخضري[1] قائلاً:

وخلو عن الأخرى فتلك قيامةٌ
أقيمت بأنواع العذاب على قلبي

(١٦)

تشطير النونية

ونثبت تشطير قصيدته النونية التي مرَّت في أول الديوان (ص١٨) تعميماً للفائدة، وهو للأديب الشيخ حسين بن قاسم الزين الصيداوي العاملي[2] ليقف عليه القراء.

---

(١) نسبة إلى الشيخ خضر بن يحيى المالكلي الجناجي النجفي (والد الشيخ جعفر كاشف الغطاء) وهو الجدُّ الأعلى للمترجم وأسرته الخضريين؛ وآل كاشف الغطاء، وآل الشيخ راضي، وكان الشيخ محسن من مشاهير أدباء القرن الثالث عشر وفحول شعرائه، ومن مشاهير أساتذته، في علمي الفقه والأصول. شيخ الطائفة الشيخ مرتضى الأنصاري وتلميذه السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي، والشيخ مهدي كاشف الغطاء؛ والشيخ راضي.

توفي المترجم فجأة في شهر صفر سنة ١٣٠٢هـ، ويجد القارئ تفصيل ترجمته وما كتب عنه في مقدمة ديوانه المطبوع في النجف سنة ١٣٦٦هـ.

(٢) هو خال الحاج علي الزين والد الصحافي المجاهد الشيخ أحمد عارف صاحب «العرفان»، وقد ترجم له سيدنا الأمين في (ج٢٧ من الأعيان ص١٠٤) نقلاً عن العالم الفاضل الشيخ عبد الكريم الزين. فقال:

كان أديباً لبيباً شاعراً كاتباً حاسباً حسن الخط العربي يكتب بيده اليسرى من جهة اليمين وقد شطر الأزرية، وسمعته مرَّة يتلوها على جماعة منهم الشيخ موسى شرارة، والسيد يوسف شرف الدين، وذلك سنة ١٣٠١ والآن لم أعثر على شيء منها، وله شعر كثير، وقد ذهبت أشعاره وآثار كتبه إذ لم يخلّف سوى بنت واحدة. ا هـ. =

(عـديـنـي وامـطـلـي وعـدي عـديـنـي)
وبـعـد الـمـطـل إن شـئـتِ صـلـيـنـي

وجـودي بـالـتـواصـل والـتـدانـي
(وديـنـي بـالـصـبـابـة فـهـي ديـنـي)

(ومُـنـي قـبـل بـيـنـك بـالأمـانـي)
فـقـد حـانـت بـأن تـقـضـى ديـونـي

نـشـدتـك بـالـهـوى أن لا تـبـيـنـي
(فـإن مـنـيَّـتـي فـي أن تـبـيـنـي)

(سـلـي شـهـب الـكـواكـب عـن سـهـادي)
وسـحـب الـغـيـث عـن دمـعـي الـهـتـون

خـذي خـبـر الـمـجـرَّة عـن لـحـاظـي
(وعـن عـدّ الـكـواكـب فـاسـألـيـنـي)

(صـلـي دنـفـاً بـحـبـك أوقـفـتـه)
دواعـي الـبـيـن فـي ألـمٍ مـعـيـن

ألا رِقـي لـصـبٍّ غـادرتـه
(نـواك عـلـى شـفـا جـرف الـمـنـون)

= قال السيد: وكان في عصرنا ولم أره، وحدَّثني بعض بني عمنا أنه أنشدهم تشطير (الأزرية)، ولم يتيسر لنا الاطلاع على تأريخ ولادته ووفاته، وله شعر كثير لو جمع لكان ديواناً لكنه ضاع. ثم ذكر تشطيره للنونية والأبيات التي تليها، وإنها نشرت

(أما وهوى ملكت به فؤادي)
إليك صبابتي ومدى حنيني

فأقسم بالعيون وإن سبتني
(وليس وراء ذلك من يمين)

(لأنت أعز من نفسي عليها)
ومن أهلي وما ملكت يميني

ومن ريب الزمان فدتك نفسي
(ولست أرى لنفسي من قرين)

(أما لنواكم أمدٌ فيقضى)
ويدني الوصل نائية الظعون

وأحظى باللقاء ولو بطيفٍ
(إذا لم تقض عندكمُ ديوني)

(وكنت أظن أن لكم وفاءً)
ويأبى ذاك مخضوب اليمين

وكنت أخال أن لكم ذماماً
(لقد خابت لعمر أبي ظنوني)

(هبوني أن لي ذنباً وما لي)
ذنوبٌ في الغرام فأنصفوني

هبوني مذنباً فاعفوا وما لي
(سوى كلفي بكم ذنبٌ هبوني)

(يـمـيـنـاً لا سـلـوتـكـمُ يـمـيـنـاً)
ولـم تـحـنـث وحـقـكـم يـمـيـنـي

سـلا قـلـبـي الـفـراق ومـا سـلاكـم
(وشُـلَّـت إن سـلـوتـكـمُ يـمـيـنـي)

(لـقـد ظـعـنـوا بـقـلـبـي يـوم راحـوا)
وفـي طـوفـان دمـعـي أغـرقـونـي

ألا مـن نـاشـد قـلـبـاً أضـاعـوا
(فـهـا هـو بـيـن هـاتـيـك الـظـعـون)

(فـمـن لـمـتَّـيـم أصـمـت حـشـاه)
نـبـال الـهـجـر ذي داءٍ دفـيـن

ومـا أصـمـتـه سـهـم الـقـوس لـكـن
(سـهـام حـواجـبٍ وعـيـون عـيـن)

(إذا مـا عـنَّ ذكـركـمُ عـلـيـه)
يـذوب جـوىً بـنـيـران الـشـجـون

وإن مـرَّت بـخـاطـره نـواكـم
(يـكـاد يـغـصُّ بـالـمـاء الـمـعـيـن)

(ولـو أبـقـت لـي الـزفـرات صـوتـاً)
لـكـان عـلا نـيـاحـي أو أنـيـنـي

ولـو هـتـفـت بـقـربـي سـاجـعـاتٌ
(لأسـكـتُّ الـسـواجـع بـالـحـنـيـن)

(بنفسي من وفيتُ لها وخانت)
عهوداً أوثقتها باليمين

حفظت لها الوداد وقد أضاعت
(وأين أخو الوفاء من الخؤون)

(أضنُّ على النسيم يهبُّ وهناً)
بنشر عبير واضحة الجبين[1]

وأكره أن تضوع صباً لغيري
(بريَّاها وما أنا بالضنين)

(وإن يكُ دونها شرفي فإني)
مدارٌ للعلى ومنار دين

سما شرفي على الجوزا وإني
(لأحسب هامة العيُّوق دوني)

(ومن مثلي بيوم وغىً وجود)
ببذل النفس والذخر المصون

فأي فتىً له كرمي وجودي
(وأي فتىً له حسبي وديني)

(وحلمٌ لا توازنه الرواسي)
يحار بوصفه فكر الفطين

---

(١) الوهن: نحو منتصف الليل.

وإقــــدامٌ بـــــه حــــتــــف الأعـــــادي
(تــقـــاعـــس دونـــه أســـد الـــعـــريـــن)

(١٧)

وله أيضاً مشطراً بعض بائيته المنشورة في «ص٢٧»

(إلـــى م تـــســـرُّ وجـــدك وهـــو بـــادٍ)
وكـم تـخـفـي الـهـوى والـدمـع صـبُّ

وتـــزعـــم قـــلـــبـــك الـــنـــشـــوان صـــاحٍ
(وتـــلـــهـــج بـــالـــســـلـــو وأنـــت صـــب)

(ولـــولا الـــحـــب لـــم تـــك مـــســـتـــهـــامـــاً)
ولا ألـــف الـــصـــبـــابـــة مـــنـــك قـــلـــب

تـــهـــيـــم صـــبـــابـــةً فـــي كـــل شـــعـــبٍ
(وغـــيـــر الـــصـــب لا يـــصـــيـــبـــه شـــعـــب)

(لـــحـــى الله الـــحـــوادث كـــم رمـــتـــنـــي)
بـــكـــربٍ لا يـــفـــل عـــراه عـــضـــب

ومـــن دهـــري الـــمـــعـــانـــد بـــتُّ أرمـــي
(بـــفـــادحـــةٍ لـــهـــا ظـــهـــري أجـــبُّ)

(١٨)

وقال والدنا[١] «رحمه الله» مخمساً شطراً كبيراً من النونية السابقة

---

(١) الشيخ يعقوب بن الحاج جعفر بن الشيخ حسين بن الحاج إبراهيم النجفي =

سهرتُ لكِ الدجى قلقَ الوساد
أعدُّ كواكب السبع الشداد

بما بيني وبينك من وداد
سلي شهب الكواكب عن سهادي

وعن عدِّ الكواكب فاسأليني

معللتي بوعدٍ أخلفته
وقاتلتي بلحظٍ أرهفته

= الأصل والمولد والنشأة. ولد سنة ١٢٧٠هـ في النجف؛ وما جاء في ديوان الشيخ محسن الخضري (ص٢٧) من أن مولده سنة ١٢٦٧هـ فهو من سهو المطابع، ودرس المترجم العربية والعلوم اللسانية على الطريقة المألوفة قديماً في جامعة النجف، وبعد وفاة والده سنة ١٢٨٩هـ انقطع لملازمة جماعة من العلماء والفقهاء وذوي النسك والأخلاق. منهم الشيخ ملا علي الخليلي، والشيخ جعفر التستري، والملا حسين قلي الهمداني، والسيد مهدي الحكيم الطباطبائي، والشيخ حسين بن الشيخ يعقوب نجف، وممن أجازه في الرواية السيد مهدي القزويني؛ والشيخ محمد حسين الكاظمي، وأخذ مبادئ الأدب عن السيد إبراهيم الطباطبائي، وسكن «السماوه» زهاء ثمان سنين لأسباب أشرنا إليها في ترجمته بكتابنا «البابليات» «ج٣ ـ القسم الأول ـ ص١٤٤»، وهاجر منها إلى الحلة؛ ولم يزل مقيماً فيها. مؤثراً عالم العزلة والانزواء على عالم الشهرة والظهور واستفاد منه كثير من الخطباء والأدباء في البلدين كما طارح وساجل فريقاً من الأدباء فيهما، وترك جملة من الآثار في المواعظ والأخلاق، وسيرة أهل البيت عليهم السلام وأخبارهم وأهمها الكتاب الذي سماه [مناهل الواردين ومناهج الواعظين] وهو في جزئين كبيرين بخطه؛ وديوان شعره الذي كان ينيف على عشرة آلاف بيت؛ وقد تلف معظمه في حادثة (عاكف) بالحلة، ولم يبق منه إلا غيض من فيض مما عثرنا عليه في مجاميع متفرقة؛ ومنها هذا التخميس الذي أثبتناه على سبيل الاستطراد استتماماً للفائدة، وقد وجدناه ناقصاً في مسوداته الأصلية؛ وتوفي بالنجف (١٤ ـ ع٢ ـ سنة ١٣٢٩) وقد ترجم له العلامة الشيخ محمد السماوي في كتابه «الطليعة» وسيدنا الأمين في الأعيان «ج٢ ص٥١٥» نقلاً عن السماوي أيضاً، والعلامة الشيخ علي كاشف الغطاء في «الحصون المنيعة»، وشيخنا المحقق الطهراني في نقباء البشر «المخطوط» وتفصيل ترجمته ونبذة من شعره في الجزء الذي أشرنا إليه من البابليات.

ومـمـرضـةً مـعـنًـى مـا شـفـتـه
صِـلـي دنـفـاً بـحـبِّـكِ أوقـفـتـه
نـواك عـلـى شـفـا جـرف الـمـنـون

أقـول لـمـن حـيـاتـي فـي يـديـهـا
ونـفـسـي لـم تـهـن إلا لـديـهـا
لـمـا شـئـت احـكـمـي دلاً وتـيـهـا
فـأنـتِ أعـز مـن نـفـسـي عـلـيـهـا
ولـسـت أرى لـنـفـسـي مـن قـريـن

ألا هـل عـائـدٌ زمـنٌ تـقـضًّـى
لـديـكـم كـان فـيـه الـعـيـش غـضًّـا
بـه عـصـف الـنـوى فـانـهـار نـقـضـا
أمـا لـنـواكـم أمـدٌ فـيـقـضـى
إذا لـم تـقـض عـنـدكـمُ ديـونـي

وصـلـتُ فـزادكـم وصـلـي جـفـاءً
ولـي لـم يُـسـبْـق صـدكـم رجـاءً
وآمـالـي بـكـم ذهـبـت هـبـاء
وكـنـت أظـن أن لـكـم وفـاءً
لـقـد خـابـت لـعـمـر أبـي ظـنـونـي

أبـيـت مـؤرَّقـاً طـول الـلـيـالـي
فـكـيـف يـلـمّ بـي طـيـف الـخـيـال

فـيـا مـن عـذبـوا بـالـبـيـن حـالـي
هـبـونـي أن لـي ذنـبـاً ومـا لـي
سـوى كـلـفـي بـكـم ذنـبٌ هـبـونـي

أمـنـي الـنـفـس حـولاً بـعـد حـولٍ
بـمـنٍّ مـن وصـالـكـم وطـولِ[1]
دعـوا الـواشـي يـنـمُّ بـكـل قـولٍ
ألـسـت بـكـم أكـابـد كـل هـولٍ
وأحـمـل فـي هـواكـم كـل هـون[2]

نـحـلـت، وقـد أذاب الـوجـد جـسـمـي
وبـنـي لـم أبـح فـيـه وهـمـي[3]
ومـمـا زاد فـي كـلـفـي وسـقـمـي
أصـون هـواكـمُ والـدمـع يـهـمـي
دمـاً فـيـبـوح بـالـسـر الـمـصـون

نـأوا فـبـكـيـت مـمـا قـد عـرانـي
بـدمـعٍ مـن دم الأحـشـاء قـان
فـيـعـذرنـي الـمـحـب إذا رآنـي
وتـعـذلـنـي الـعـواذل إذ تـرانـي
أكـفـكـف عـارض الـدمـع الـهـتـون

---

(١) الطول بالفتح الفضل والسعة.
(٢) الهون بالضم: الذل.
(٣) البث: أشد الحزن.

وعـــاذلـــة تـــجـــور عـــلـــى الـــمـــشـــوق
عـــداهـــا مـــا بـــقـــلـــبـــي مـــن خـــفـــوق

فـقـلـت وقـد غـصـصـت شـجـىً بـريـقـي
أعـــاذلـــتـــي دعـــي عـــذلـــي وذوقـــي

بـــهـــم مـــا ذقـــتـــه ثـــم اعـــذلـــيـــنـــي

تـــخـــذت هـــواهـــم مـــا عـــشـــت ديـــنـــاً
ولـــم أزدد بـــه إلا يـــقـــيـــنـــاً

ءأســـلـــوهـــم وإن هـــجـــروا ســـنـــيـــنـــاً
يـــمـــيـــنـــاً لا ســـلـــوتـــهـــمُ يـــمـــيـــنـــاً

وشُـــلَّـــت إن ســـلـــوتـــهـــمُ يـــمـــيـــنـــي

أذاعـــوا والـــهـــوى عـــنـــدي يـــصـــان
فـــلـــي شـــأن ولـــلأحـــبـــاب شـــان

وفـــيـــت ذمـــام عـــهـــدهـــمُ وخـــانـــوا
جـــفـــونـــي بـــعـــد وصـــلـــهـــم وبـــانـــوا

فـــســـحـــي الـــدمـــع ويـــحـــكِ يـــا جـــفـــونـــي

ســـقـــيـــم هـــوىً ولا يـــدري شـــفـــاه
حـــلـــيـــف جـــوىً ولـــم يـــألـــف ســـواه

جـــريـــح حـــشـــىً بـــمـــا كـــســـبـــت يـــداه
فـــمـــن لـــمـــتـــيـــم أصـــمـــت حـــشـــاه

ســـهـــام حـــواجـــب وعـــيـــون عـــيـــن

كـلـفـت بـحـبِّ «لـمـيـا» مـنـذ كـانـت
وإن وهـنـت بـهـا نـفـسـي وهـانـت[1]

بـروحـي مـن صـدقـت لـهـا ومـانـت[2]
بـنـفـسـي مـن وفـيـت لـهـا وخـانـت
وأيـن أخـو الـوفـاء مـن الـخـؤون

قـرعـت نـدامـةً بـالـكـف سـنـي
عـشـيـة أعـرضـت «لـمـيـاء» عـنـي

سـلـوهـا مـا الـذي نـقـمـتـه مـنـي
فـإن يـكُ دونـهـا شـرفـي فـإنـي
لأحـسـب هـامـة الـعـيُّـوق دونـي

لـقـد عـلـم الأقـاصـي والأدانـي
بـأنـي فـذّ أعـيـان الـزمـان

سـمـوت فـلـم يـنـل أحـدٌ مـكـانـي
ومـن ذا فـي الـمـكـارم لـي يـدانـي
وهـل لـي فـي الأكـارم مـن قـريـن

إلـيَّ يـد الـمـعـالـي قـد أشـارت
وفـيَّ رحـى الـكـمـال قـد اسـتـدارت

(١) الوهن: الضعف.
(٢) مانت من المين: الكذب.

ولــــي نـــظـــمٌ بـــه الأدبـــاء حـــارت

ولــــي أدبٌ بـــه الـــركـــبـــان ســـارت

تـــزمـــزم بـيـــن زمـــزم والـــحـــجـــون[١]

• • •

(١) وسيأتي شيء من الغزل في التخاميس.

المدائح والتهاني

(١٩)

وقال يمدح أمير المؤمنين علياً «ع» ومستجيراً به عند حلول الوباء

أيـــهـــا الـــخـــائـــف الـــمـــروَّع قـــلـــبـــاً
مـــن وبـــاءٍ أولـــى فـــؤادك رعـــبـــا

لـــذ بـــأمـــن الـــمـــخـــوف صـــنـــو رســـول
الله خـــيـــر الأنـــام عـــجـــمـــاً وعـــربـــا

واحـــبـــس الـــركـــب فـــي حـــمـــى خـــيـــر حـــام
حـــبـــســـت عـــنـــده بـــنـــو الـــدهـــر ركـــبـــا

وتـــمـــسَّـــك بـــقـــبـــره والـــثـــم الـــتـــرب
خـــضـــوعـــاً لـــه فـــبـــورك تـــربـــا

وإذا مـــا خـــشـــيـــت يـــومـــاً مـــضـــيـــقـــاً
فـــامـــتـــحـــن حـــبـــه تـــشـــاهـــده رحـــبـــا

واستشره على الزمان تجده
لك سلماً من بعدما كان حرباً

فهو كهف اللاجي ومنتجع الآ
مل والملتجى لمن خاف خطبا

من به تخصب البلاد إذا ما
أمحل العام واشتكى الناس جدبا

وبه تفرج الكروب وهل من
أحد غيره يفرّج كربا

يا غياثاً لكل داعٍ وغوثاً
ما دعاه الصريخ إلا ولبّى

وغماماً سحّت غوادي أياد
يه فأزرت بواكف الغيث سكبا

وأبياً يأبى لشيعته الضيم
وأنى والليث للضيم يأبى

كيف تغضي وذي مواليك أضحت
للردى مغنماً وللموت نهبا

أو ترضى مولاي حاشاك ترضى
أن يروع الردى لحزبك سربا

أو ينال الزمان بالسوء قوماً
أخلصتك الولا وأصفتك حبا

حـاش لله أن تـرى الـخـطـب يـفـنـي
يـا أمـانـاً مـن الـردى لـك حـزبـا

ثـم تـغـضـي ولا تـجـيـر أنـاسـاً
عـوَّدتـهـم كـفـاك فـي الـجـدب خـصـبـا

لـسـت أنـحـو سـواه لا وعـلاه
ولـو أنـي قـطـعـت إربـاً فـإربـا

فـي حـمـاه أنـخـت رحـلـي عـلـمـاً
أن مـن حـلَّ جـنـبـه عـزَّ جـنـبـا

لا ولا أخـتـشـي هـوانـاً وضـيـمـاً
وبـه قـد وثـقـت بُـعـداً وقـربـا

وبـه أنـتـضـي عـلـى الـدهـر عـضـبـاً
إن سـطـا صـرفـه وجـرَّد عـضـبـا

وبـه أرتـجـي الـنـجـاة مـن الـذنـب
وإن كـنـت أعـظـم الـنـاس ذنـبـا

وهـو حـسـبـي مـن كـل سـوء وحـسـبـي
أن أراه إن مـسـنـي الـدهـر حـسـبـا(١)

لـسـت أعـبـا بـالـحـادثـات ومـن لا
ذ بـآل الـعـبـا غـداً لـيـس يـعـبـا

---

(١) حذا فيه حذو صفي الدين الحلي إذ يقول:
أنـت حـسـبي مـن كـل مـن وطـأ الأرض وحسبي بأن مثلك حسبي

(٢٠)

وقال، وقد ارتجلها في الحائر الحسيني بكربلاء:

يا سيد الشهداء جئتُ من الحمى
لك قاصداً يا سيد الشهداء

متوسلاً بك في قضاء حوائجي
فأذن إذاً لحوائجي بقضاء

(٢١)

وله البيتان المكتوبان في الإيوان الذهبي الكاظمي يمدح فيهما الإمامين موسى الكاظم، وحفيده محمد الجواد «ع»

لذ إن دهتك الرزايا ... والدهر عيشك نكد
بكاظم الغيظ موسى ... وبالجواد محمد[1]

(٢٢)

وشطر هذين البيتين الشيخ موسى شريف آل محيي الدين فقال:

(لذ إن دهتك الرزايا) ... وحياً ولا تتردد
فالهم أولاك خطباً ... (والدهر عيشك نكد)
(بكاظم الغيظ موسى) ... فهو الملاذ الموطد
مستشفعاً بعلي ... (وبالجواد محمد)

---

(١) وقد جاراهما العمري وفيهما من البديع (الاطراد) كما في ديوانه:

لذ واستجر متوسلاً ... إن ضاق أمرك أو تعسَّر
بأبي الرضا جد الجواد ... محمد موسى بن جعفر

(٢٣)

وقد خمسهما الشيخ المذكور[١] فقال:

كم للزمان خبايا — من العنا في الزوايا

يا واقعاً في البلايا — لُذ إن دهتك الرزايا

والدهر عيشك نكد

بمن به الكسر يوسى — وتنزوي كل بوسى

بالشامخين رؤوسا — بكاظم الغيظ موسى

وبالجواد محمد

(٢٤)

وخمسهما أيضاً السيد راضي القزويني البغدادي بقوله[٢]:

أيا أسير الخطايا — ويا حليف البلايا

(١) هو الشيخ موسى بن الشيخ شريف بن محمد بن يوسف آل محيي الدين الحارثي الهمداني العاملي وتعرف أسرتهم قديماً بآل أبي جامع، وهو جدهم. لقب بذلك لأنه بنى جامعاً في «جبع» من لبنان في القرن العاشر، واستوطنوا النجف منذ ثلاثة قرون أو أكثر ونبغ منهم عشرات الرجال من العلماء والأدباء، ومن مشاهيرهم في القرن الماضي الشيخ موسى المذكور، وكان من أخص أصدقاء صاحب الديوان. كما أن له صحبة أكيدة مع العمري عبد الباقي، وقد تكرر ذكره في ديوانه المطبوع، وكانت وفاة الشيخ موسى سنة ١٢٨١هـ، وله ديوان شعر جمعه البحاثة الشيخ محمد السماوي بخطه، وأضاف إليه ديوان ابن عمه الشيخ عبد الحسين محيي الدين، وجعلهما في مجلد واحد، وقد ابتعته بعد وفاته.

(٢) السيد راضي بن السيد صالح بن المهدي بن الرضا الحسيني القزويني البغدادي مولده ونشأته في النجف، وهو شاعر مبدع. قال عنه السماوي في (الطليعة): كان شاعراً مفلقاً. كثير التخاميس لما يستحسنه من الشعر. فكان إذا خمَّس يظن أن الشاعر ترك له معنىً في البيت، وله مطارحات مع عبد الباقي العمري، وتكرر ذكره في =

بـــابـــنـــي شـــفـــيـــع الـــبـــرايـــا لُـــذ إن دهـــتـــك الـــرزايـــا
والـــدهـــر عـــيـــشـــك نـــكَّـــد

لا تـــخـــش هـــولاً وبـــوســـا ولا زمـــانـــاً عـــبـــوســـا
فـــكـــل ذلـــك يـــوســـى بـــكـــاظـــم الـــغـــيـــظ مـــوســـى
وبـــالـــجـــواد مـــحـــمـــد

(٢٥)

وله في مدح عبد الباقي الفاروقي العمري، وتقريض منظوماته التي أسماها «بالباقيات الصالحات» سنة ١٢٧٠[1]

= ديوانه المطبوع، وترجم له في الكواكب السماوية (ص٦١)، وذكره الدكتور محمد مهدي البصير في كتابه «نهضة العراق الأدبية»، وله ديوان شعر جمعه أخيراً أخوه السيد حسون، وأكثره جيد، وتوفي بتبريز سنة ١٢٨٧هـ، وهو في سن الأربعين، ورثاه أبوه بمراث مشجية، وترجم له سيدنا الأمين في «ج٣١ من الأعيان ص٩٢».

(١) هي مجموعة قصائد ومقاطيع ومفردات. وفي مدح النبي وأهل بيته الأطهار «ع» ورثائهم. من نظم هذا الشاعر المفلق، وقد أعدها من أنفس ذخائره وزاده ليوم معاده. فرغ من نظمها سنة ١٢٧٠هـ، وجعلها طليعة ديوانه المطبوع بمصر سنة ١٣١٦هـ، وصدرها بتخميس همزية البوصيري المشهورة، وهي مع التقاريض عليها. تنيف على «١٦٥ص»، وعني بشرح جملة من قصائدها جماعة من العلماء والأدباء. منهم العلامة أبو الثناء الألوسي، وطبعت مستقلة عن الديوان في إيران، والهند، والعراق، وإليك أسماء من قرضها من ذوي الأدب والعلم وهم:
السيد محمود شكري، وبهاء الدين الألوسيان، والسيد مهدي السيد داود الحلي، وابن أخيه السيد حيدر، والسيد صالح القزويني، وولده السيد راضي، والشيخ جابر الكاظمي، والشيخ إبراهيم قفطان، وعبد الغفار الأخرس، ومحمد سعيد التميمي، والسيد إسماعيل البرزنجي، وعبد الغني آل جميل، ومحمد فهمي العمري، والسيد محمد أمين الواعظ، وعبد الله العمري الموصلي، ومحمد أمين العمري، والسيد ميرزا جعفر القزويني، وصاحب هذا الديوان في قصيدته هذه، وهي مثبتة بديوان العمري «ص١٦٠».

بـشـــراك يـــا مـــن مـــدحـــت حـــيـــدرةً
صـــنـــو الـــنـــبـــي وآلـــه الـــغـــررا

أحـــرزت أجـــراً، ونـــلـــت مـــكـــرمـــةً
وحـــزت فـــوق الـــســـمـــاك مـفـتـخـــرا

لـــم تـــمـــتـــدح غـــيـــر ســـادة غـــررٍ
قـــد أنـــزل الله فـــيـــهـــمُ ســـورا

يـــهـــم مـــن الـــوزر رحـــت مـــعـــتـــصـــمـــاً
غـــداة لا عـــاصـــمـــاً ولا وزرا

لله درك شـــاعـــراً عـــجـــزت
عـن وصـف مـعـجـز شـعـره الـشـعـرا[1]

قـــضـــى لآل الـــنـــبـــي حـــقـــهـــمُ
لـــمـــا قـــضـــى مـــن مـــديـــحـــهـــم وطـــرا

لله مـــا قـــد جـــمـــعـــت مـــن حـــكـــم
أنـــســـت «أيـــاداً» وأخـــرســـت مـــضـــرا[2]

مـــآثـــراً لـــلـــورى مـــفـــاخـــرهـــا
لـــم تـــبـــق عـــيـــنـــاً ولـــم تـــذر أثـــرا

---

(١) هكذا ورد في ديوان العمري وهو لا يتفق مع عروض القصيدة لأنها من المنسرح والبيت من مجزوء الكامل، ويجوز أن يكون أصله هكذا، وقد حرفه الناسخون أو المطابع.

لله مـــن شـــاعـــر لـــقـــد عـــجـــزت عن وصف آيات شعره الشعرا

(٢) ويعني من أياد خطيبهم المشهور قس بن ساعدة الأيادي.

أوتـيـت أسـرار كـل غـامـضـة
بـيـانـهـا لـلـعـقـول قـد سـحـرا

أبـهـرت فـيـمـا نـظـمـت مـن دررٍ
ألـغـت بـأحـكـام نـظـمـهـا الـدررا

إن نـقـذ مـن نـور صـوغـهـا مـقـل
فـالـشـمـس تـقـذي بـنـورهـا الـبـصـرا

بـلـغـت يـا أيـهـا الـبـلـيـغ مـدىً
عـنـه لـسـان الـبـلـيـغ قـد قـصـرا

تـخـذت حـسـن الـثـنـاء مـدَّخـراً
بـورك فـي الـنـشـأتـيـن مـدَّخـرا

إن كـان «حـسـان» لـلـنـبـي فـقـد
أصـبـحـت حـسـانـهـم بـغـيـر مـرا[1]

نـشـرت مـن طـيـب نـشـرهـم صـحـفـاً
قـد غـادر الـكـون نـشـرهـا عـطـرا

والـيـتـهـم فـاقـتـفـيـت إثـرهـمُ
إن الـمـوالـي مـن اقـتـفـى الأثـرا

ولـم تـزل لا بـرحـت نـاصـرهـم
فـدم لـهـم نـاصـراً ومـنـتـصـرا

---

(١) يعني حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ، وفي الحديث أن الله مؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن نبيه.

تــلــفــظ در الــشــنــا لــهــم أبــداً
مــنــتــظــمــاً تــارة ومــنــتــشــرا

ســوف تــرى فــي الــجــنــان مــنــزلــة
مــنــزلــة فــي الــجــنــان ســوف تــرى

(٢٦)

قال يمدح أستاذه العلامة السيد حسين الطباطبائي آل بحر العلوم وهي أطول قصيدة له وقفنا عليها، ويذكر أيام أنسٍ سلفت له في بغداد[(١)]

تــذكــرت بــالــزوراء عــهــداً تــقــدَّمــا
فــســالــت دمــوعــي عــنــد ذكــراه عــنــدمــا

وكــم لــي عــلــى الــزوراء حــســرة مــغــرمٍ
وهــل حــسرة تــغــنــي عــلــى الــبــعــد مــغــرمــا

خــلــيــلــي عــوجــا بــالــركــاب عــلــى حــمىً
نــأى لا نــأى حــيــا الــحــيــا ذلــك الــحــمــى

---

(١) وقد أورد شطراً من هذه القصيدة وغيرها صاحب «الفوائد البهائية طبع إيران» وهو الشيخ بهاء الدين صدر الشريعة «من معاصري صاحب الديوان» ابن نظام الدولة علي محمد بن أمين الدولة عبد اللّه خان بن الحاج محمد حسين خان الأصفهاني الصدر الأعظم للسلطان فتح علي شاه القاجاري، وهو من الأدباء الأفاضل. مولده ونشأته في النجف، وسكن طهران وجمع بعض تقريرات والده نظام الدولة الذي كان من تلاميذ صاحب الجواهر وطبعه في طهران؛ وله إجازات عن العلماء كالشيخ مهدي آل كاشف الغطاء؛ والسيد علي بحر العلوم صاحب «البرهان» والشيخ أحمد شكر وكان أخوه مرتضى قلي خان من الأفاضل الأجلاء. توفي بطهران سنة ١٣٠٦ له مطارحات مع أدباء عصره، وقد تكرر ذكره في ديوان العمري، وترجم له شيخنا العلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني في «الطبقات» والسماوي في «الطليعة» وكان إخوته في النجف أمين أغا وعلي أغا وأسد خان ذوي فضيلة ووجاهة.

قـفـا عـلَّـنـا نـقـضـي ولـو بـعـض حـقـه
ونــنــشــد أطــلالاً تــعــفَّــت وأرســمــا

قــفــا بــي ولــو لــوث الأزرار لــعــلــمــا
نــروِّي ثــراهــا بــالــدمــوع لــعــلَّــمــا

فـكـم لـي بـهـاتـيـك الـمـنـازل وقـفـة
حـبـسـت بـهـا ركـبـي عـشـيـاً مـسـلِّـمـا

أبـث بـهـا وجـدي فـتـعـرب عـن جـوىً
دموعي فيغدو الرسم بالنقط معجما

أنــاشــدهــا عــن قــاطــنــيــهــا ولا أرى
لــديَّ ســوى رجــع الــصــدا مــتــكــلــمــا

نــنــاشــد عــجــمــاً مــن طــلــول دوارس
وهــل لــفــصــيــح أن يــنــاشــد أعــجــمــا

لــعــلَّ زمــانــاً بــالــرصــافــة عــائــد
وهــل نــافــعٌ قــولــي لــعــلَّ ولــيــتــمــا

سـقـاهـا الـحـيـا مـا كـان أطـيـبـهـا لـنـا
ومـا كـان أحـلـى الـعـيـش فـيـهـا وأنـعـمـا

وهــب عــلــى أرجــائــهــا نــفــس الــصــبــا
يـضـوع أريـج الـمـسـك مـن حـيـث نـسَّـمـا

فـيـا طـالـمـا دهـري بـهـا كـان مـشـرقـاً
وهـا هـو أمـسـى بـعـدهـا الـيـوم مـظـلـمـا

ويـا طـالـمـا نـلـت الـمـنـى والـهـنـا بـهـا
وبــت عــلــى رغــم الــحــســود مــنــعّــمــا

لــيــالــي بــتــنــا لا نــراقــب عــنــدهــا
رقــيــبــاً ولا نــخــشــى وشــاةً ولــوّمــا

يــديــر عــلــيــنــا الــراح ســاق تــخــالــه
إذا لاح والأقــداح بــدراً وأنــجــمــا

فــمــا زال يــســقــيــنــا فــطــوراً مــدامــة
مــعــتــقــة صــرفــاً وطــوراً مــن الــلــمــى

أغــر أعــار الــبــدر والــشــمــس طــلــعــة
وأعــطــى الــمــهــا والــبــرق لــحــظاً ومــبــســمــا

رقــيــق الــحــواشــي يــكــلــم الــلــحــظ خــده
ويــؤلــمــه مــرّ الــصــبــا إن تــنــســمــا[١]

قــســي جــنــانٍ عــن قــســي حــواجــبٍ
يــفــوّق مــن ألــحــاظ عــيــنــيــه أســهــمــا[٢]

رشــاً عــلّــم الــغــصــن الــتــثــنــي قــوامــه
و(هــاروت) فــن الــســحــر مــنــه تــعــلــمــا[٣]

---

(١) يكلم يجرح.

(٢) قسي كغني شديد القساوة.

(٣) هاروت وماروت ملكان أنزلا لتعليم الناس السحر ابتلاءً وتمييزاً بينه وبين المعجزة، وقصتهما مذكورة في كتب التفاسير.

إذا مـا شـدا أنـسـاك ألـحـان (مـعـبـد)
ومـزمـار داوود إذا مـا تـرنّـمـا[1]

ألا مـن عـذيـري مـن غـريـر أعـارنـي
سـقـامـاً بـلـى والـحـب إن صـح أسـقـمـا

تـجـنـى فـأصـمـى مـن فـؤادي صـمـيـمـه
غـزال عـلـى قـتـلـي ألـحّ مـصـمـمـا

يـرى فـي الـهـوى قـتـلـي لـديـه مـحـلـلا
ووصـلـي لـيـهـنـي الـشـامـتـيـن مـحـرمـا

فـمـن لـي بـأجـفـان عـلـى الـسـهـد عـوَّدت
وحـار بـهـا طـيـف الـكـرى إن تـهـوَّمـا

ومـن لـعـلـيـل شـفـه الـوجـد مـدنـف
وحـر غـلـيـل بـالـجـوى عـاد مـضـرمـا

ويـا لـفـؤاد غـادرتـه يـد الـهـوى
لـلـحـظ عـيـون الـغـيـد نـهـبـاً مـقـسـمـاً

لـئـن صـد عـنـي مـن أحـب فـطـالـمـا
عـلـي بـوصـل جـاد دهـراً وأنـعـمـا

---

(١) معبد بن وهب مغن مشهور نشأ في المدينة ورحل إلى الشام فاتصل بأمرائها وأخباره وأصواته كثيرة مات في عسكر الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ ذكره أبو الفرج في الأغاني، وفيه يقول أبو تمام:
محاسن أصناف المغنين جمة — وما قصبات السبق إلا لمعبد

وإن غاب عن عيني فليس بغائب
وأنَّى وفي قلبي أقام مخيما

وقائلة خفض عليك فللهوى
شؤون وإن كنت المشوق المتيما

لعمرك لا تجزع وإن خانك الأسى
فيا ربما ضاق الفضاء وربما

فيا رب أمر ساء ليلا فما انجلى
له الصبح حتى لاح بالبشر معلما

فقلت وقلبي بالجوى سال أدمعاً
فصير صحن الخد أحمر بالدما

إليك عن الصب المعنى فصبره
تولى وفي أحشائه الوجد خيما

ذريني ووجدي ليس يغني تجلد
فؤاد شجٍ فيه الأسى قد تضرما

وهل يستطيع الصبر مضنًى متيم
أخو مقلة عبرى جرى دمعها دما

جهلتِ الهوى يا ميّ لو تعلمينه
عذرت أخا البلوى ولمتِ الملوِّما

ولو ذقت منه بعض ما ذقته لما
عذلت وألفيت الملامة مأثما

ألــم تــعــلــمــي أنــي وإن جـئــت آخــراً
إذا عــدَّ أهــل الــحــب كــنــت الــمــقــدمــا

أمــا والــهــوى الــعــذري حــلــفــة صــادقٍ
يــبــر إذا آلــى يــمــيــنــاً وأقــســمــا

لــئــن خــانــنــي مــن لــم أخــنــه فــإنــنــي
عــلــى الــعــهــد لا أنــحــو ســواه مــيــمــمــا

أيــســأم مــثــلــي وهــو لــلــود حــافــظٌ
كــفــى الــمــرء ذلاً أن يــود ويُــســأمــا

لــحــى الله دهــراً لــو أصــابــت يــلــمــلــمــا
حــوادثــه يــومــاً لــهــدت يــلــمــلــمــا(١)

أيــحــســبــنــي أرضــى بــعــيــش مــذمَّــم
ومــا الــمــوت إلا أن أعــيــش مــذمَّــمــا

ولــي نــفــس حــر لــو رأت أن ريَّــهــا
يــشــاب بــضــيــم لاســتــمــرت عــلــى الــظــمــا

ألا عــدمــتــنــي الــحــرب إن لــم أفــد لــهــا
ســلا هــبــة مــن كــل أجــرد أدهــمــا(٢)

ولا حــمــلــتــنــي الــخــيــل إن لــم أخــض بــهــا
غــمــار الــمــنــايــا وهــي فــاغــرة فــمــا(٣)

---

(١) جبل على مرحلتين من مكة، وهو ميقات أهل اليمن.
(٢) جمع سلهب، وهو ما عظم من الخيل.
(٣) فغر فاه: فتحه.

بـأبـيـض لـو يـنـضـى ويـومـض بـارقٌ
مـن الـجـو لا يـدري مـن الـبـرق مـنـهـمـا

وأسـمـر عـسَّـال بـه الـسـم نـاقـعٌ
يـخـيَّـل إذ يـلـوى بـكـفـي أرقـمـا

وإن لـم تـغـص الـبـيـد مـنـي بـفـيـلـق
فـلا حـمـلـت كـفـي لـدى الـروع مـخـذمـا

لـي الله كـم لـي وقـفـةٌ بـعـد وقـفـةٍ
مـع الـدهـر ردت سـاعـد الـدهـر أجـذمـا[١]

عـلـى أنـهـا الأيـام لا درَّ درُّهـا
إذا مـنـحـتـك الـشـهـد دافـتـه عـلـقـمـا

وحـسـبـك مـا لاقـيـت مـنـهـا وإن تـرد
مـزيـداً فـسـل عـنـهـا جـديـسـاً وجـرهـمـا[٢]

ومـذ لـم أجـد فـي الـدهـر مـن مـلـجـأ سـوى
أبـي مـحـسـنٍ يـحـمـي الـنـزيـل ولا حـمـى[٣]

---

(١) أجذم مقطوع.

(٢) جديس بن أرم من العرب العاربة كانت مساكن بنيه باليمامة أو البحرين، وحربهم مع طسم مشهورة. انتهت بفناء القبيلتين، وجرهم بن قحطان كان له ولبنيه ملك الحجاز إلى أن غلبتهم عليه العمالقة، ولما بنى البيت الحرام بمكة كانت لهم الإمرة إلى أن غلبتهم خزاعة فهاجروا إلى اليمن.

(٣) السيد محسن هو أكبر أنجال السيد حسين الممدوح في هذه القصيدة، وتوفي قبل أخيه السيد إبراهيم الطباطبائي الشاعر المشهور المتوفي سنة (١٣١٩)، وترجمته في مقدمة ديوانه المطبوع في صيدا سنة (١٣٣٢)؛ وفي كتاب العراقيات، وترجم له شيخنا الحجة الشيخ أغا بزرك الطهراني في (ج١ من كتابه [طبقات أعلام الشيعة] ص٤٥٧ طبع النجف).

أنـخـتُ بـه رحـلـي عـلـى رغـم حـاسـدي
ومـا زلـت آنـاف الـحـواسـد مـرغـمـا

فـنـلـت بـه رشـداً مـن الـغـي لـلـهـدى
وأمـنـاً مـن الـبـلـوى ونـوراً مـن الـعـمـى

هو ابن الرضا المولى الحسين أخو الندى
مـنـار الـهـدى أزكـى الـبـريـة مـنـتـمـي

مـلـيـك لـه ألـقـى الـزمـان قـيـاده
فـأشـرق مـن داجـيـه مـا كـان مـظـلـمـا

هـو الـبـحـر زخـاراً هـو الـبـدر مـشـرقـاً
هـو الـغـيـث هـطّـالاً هـو الـلـيـثُ مـقـدمـا

أخـو راحـة تـهـمـي وتـلـثـم تـارةً
فـمـا خـلـقـت إلا لـتـهـمـي وتـلـثـمـا

فـتـى لـم يـزل مـغـرىً بـمـجـدٍ وسـؤددٍ
إذا كـان مـغـرى غـيـره فـي هـوى الـدمـى

تـسـنـم طـفـلاً غـارب الـمـجـد وامـتـطـى
سـنـام الـعـلـى فـلـيـهـنـه مـا تـسـنـمـا

هـمـامٌ هـمـت بـالـدُّر أنـواء كـفِّـه
إذا كـان نـوء الـسـحـب بـالـدَّر قـد هـمـى

جـوادٌ بـه نـال الـثـرا كـل مـعـدم
فـلـسـت تـرى هـيـهـات فـي الأرض مـعـدمـا

وما البحر إلا قطرة من نواله
أجل هو بحر بالفضائل قد طمى

لقد ضل مسعى جاهل ظل جاهداً
ليبلغ ما فيه وأنَّى له بما

فما هو بالداني إليه وإن علا
ولا بالغ أدنى مداه وإن سما

ومن ذا يسامي بالعلى من بجده
سما البيت فخراً وهو أرض على سما

(٢٧)

وقال يهنِّئ أستاذه السيد حسين بحر العلوم[1] ويهنِّئ نفسه بمصاهرة السيد له على شقيقته:

منحتك من بعد الصدود وصالها
وأتتك تسحب بالدجى أذيالها

(١) أحد أنجال السيد رضا بن السيد المهدي الطباطبائي «بحر العلوم» المتوفى سنة ١٢١٢. كان من أشهر علماء القرن الثالث عشر ناسك ورع وفيه أديب خفيف الروح ومن مشايخه في الفقه الشيخ حسن الجعفري صاحب «أنوار الفقاهة» والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر وكاد ينفرد بالتدريس بعده، وتخرج عليه جماعة من العلماء والأدباء، ويروون عنه بالإجازة ـ منهم صاحب الديوان ـ وسكن كربلاء مدة ابتعاداً عن الرياسة، وكف بصره في أواخر عمره. فسافر إلى خراسان سنة ١٢٨٤ ولما شارف الحضرة الرضوية فيها أنشد قصيدته التي مطلعها:

كم أنحلتك على رغم يد الغير ... فلم تدع لك من رسم ولا أثر

ومنَّ الله عليه هناك بعود بصره. فعاد إلى العراق، ومر في طريقه على بني أعمامه في «بروجرد» وأقام فيها مدة، ووصل النجف [سنة ١٢٨٧] وكان مولده =

مــــا كــــان إلا عـــــن دلالٍ صـــــدهـــا
يـــا مـــا أحـــيـــلـــى صـــدَّهـــا ودلالـــهـــا

هـــيـــفـــاء مـــائـــســـة الـــقـــوام كـــأنـــمـــا
لـــعـــب الـــصـــبـــا بـــقـــوامـــهـــا فـــأمـــالـــهـــا

لله أيـــــام ســـــلـــــفـــــن بـــــرامـــــةٍ
مـــا كـــنـــت أحـــســـب أن أرى أمـــثـــالـــهـــا

لـــولا لـــيـــالٍ نـــال فـــيـــهـــن الـــمـــنـــى
مـــن أدركـــت فـــيـــه الـــعـــلـــى آمـــالـــهـــا

= [سنة ١٢٢١] وتوفي [سنة ١٣٠٦] وسبب وفاته أنه سقط من درج داره إلى أسفلها ليلاً وبقي إلى الزوال، وتوفي وأرخ وفاته حفيده الحسن بن إبراهيم بقوله: «هوى حسين كموسى إذ هوى صعقا» ورثاه ولده الشاعر الكبير السيد إبراهيم المتوفى [سنة ١٣١٩] والعلامة السيد محمد سعيد الحبوبي والشيخ محمد سعيد «ابن أخت صاحب الديوان» الذي مر ذكره في مقدمة الديوان، وللمترجم مؤلفات في الفقه والأصول، وشرح منظومة جده بحر العلوم [الدره] نظماً، وديوان شعر كبير جمعه بنفسه رأيته مخطوطاً عند ولد حفيده السيد محمد صادق بن الحسن، وترجم له السيد حسن الصدر في [التكملة] والشيخ علي كاشف الغطاء في [الحصون المنيعة] وسيدنا الأمين في [ج٢٦ من الأعيان ص٥٨] نقلاً عن [الطليعة] وعن مجموعة معالي الشيخ محمد رضا الشبيبي، ولكنه كرر نفس الترجمة [سهواً] في (ج٢٧ من الأعيان ص١٩٢) إلا أن في الأولى زيادات لم تذكر في الثانية كما أن شيخنا الطهراني ذكره في (ج٩ من الذريعة ص١٢٦ بعنوان ديوان بحر العلوم: السيد حسين بن السيد رضا إلخ) ثم كرر ذكره سهواً في الجزء المذكور ص٢٤٨ بعنوان ديوان السيد حسين بن السيد رضا وهما واحد ـ وقد ظرف الفاروقي بقوله مخاطباً له في بغداد بعد رجوعه من زيارة الصحابي سلمان الفارسي (هـ) ـ كما في ديوان العمري ـ

سألت الحسين بن الرضا بعدما قضى ... زيارة سلمان، وقد فاز بالحسنى
أقلت به من حرّ شعرك مدحةً ... وعهدي به مستعذب اللفظ والمعنى
فجاوبني من كان (منا) كأن من ... إليه الثنا أهدى على نفسه أثنى

ذاك الحسين إمام حقٍ ميَّزت
فيه الخلائق رشدها وضلالها

ملكٌ يجود على الوفود برفده
من قبل أن تبدي إليه سؤالها

وإذا عويصات المسائل أشكلت
في العلم حلَّ برأيه إشكالها

فلتهن شرعة جده الهادي به
فلقد أبان حرامها وحلالها

وحمى حماها فهي فيه مصونة
لولا علاه لنالها ما نالها

قل لامرئ أضحى يحاول مجده
حاولت ويك من الأمور محالها

أنَّى تجاري أو تفاخر عصبة
أوحى لها الرحمن ما أوحى لها

شرفٌ سما هام السماك وسؤدد
لو طاولته النيِّرات لطالها

يابن الألى نزل الكتاب بفضلهم
والناس فيهم أنزلت آمالها

تفديك يا فرد الأماثل معشرٌ
فاتت بنسبتها لكم أمثالها

تــخــذتــك عــدتــهــا لــيــوم عــادهــا
وعــمــادهــا إن صــرف دهــرٍ غــالــهــا

طــوبــى لــهــا قــد أدركــت مــا أمَّــلــت
قــد أدركــت مــا أمــلــت طــوبــى لــهــا

عــمــيــت بــصــائــر حــســدٍ لــو أبــصــرت
أفــعــالــهــا لــتــبــيــنــت أفــعــى لــهــا

مــا ضــرهــا إن خــصــنــا إنــعــام مــن
عــمَّ الــبــلاد ســهــولــهــا وجــبــالــهــا

ضــاقــت فــلا بــرحــت تــضــيــق صــدورهــا
حــنــقــاً وغــيــظــاً أو تــذوق وبــالــهــا

واســلــم عــلــى رغــم الــحــســود مــنــعــمــاً
تــولــي الــورى نــعــمــاً وتــنــعــم بــالــهــا

وقــصــيــدة قــد قــلــتــهــا لــيــقــال مــا
ذا قــال لا لــيــقــال مــن ذا قــالــهــا[1]

(٢٨)

وقال يمدح العلامة الأديب السيد صالح القزويني النجفي البغدادي

---

(١) فيه تلميح إلى قوله الأعشى ميمون بن قيس البكري:
وقصيدة تأتي الملوك غريبة — قد قلتها ليقال من ذا قالها
وهو من شواهد النحاة في [من] الاستفهامية.

ويقرض قصيدته الموشحة التي مدح فيها العلامة الجليل الشيخ طالب البلاغي[1] سنة ١٢٦٦هـ

لله مـــن دررٍ مـــنـــظـــومـــة غـــرر
أزرت نـضـارتـهـا بـالأنـجـم الـزهـر

---

(١) الشيخ طالب ابن الشيخ عباس بن إبراهيم بن الحسين بن العباس بن الحسن بن العباس بن الحسن بن الشيخ محمد علي المتوفي سنة [١٠٠٠هـ] الربعي النجفي.
من جلة علماء النجف في القرن الثالث عشر، ومن مشاهير أدبائهم ومساميحهم، ومن أقطاب الحركة العلمية والأدبية في عصره، وكان معروفاً بالورع والزهد والأخلاق الفاضلة، وبلغ منزلة لم يبلغها غيره من ذويه؛ وكان يجتمع في داره جملة من الأفاضل والأدباء للدرس والمذاكرة، وكان إذا سافر إلى البصرة وبغداد يأتي بالطرف والهدايا لهم لأنه كان مبجلاً في تلك الأطراف.
وقد ترجم له العلامة السيد محسن الأمين في [أعيان الشيعة ج٣٦ ص٣١٠] وأثبت له جملة من المراسلات الشعرية. كما ترجم لكثير من رجال هذه الأسرة في مجلدات [أعيانه] أما الموشحة التي مدحه فيها السيد القزويني فهي سباعية الأشطر وتبلغ ستين دوراً. كتب عنها البحاثة الشهير الشيخ محمد السماوي، وترجم للمادح والممدوح وللشعراء الذين قرضوها، وهم:
(١) الشيخ عبد الحسين محيي الدين.
(٢) الشيخ إبراهيم قفطان.
(٣) الشيخ إبراهيم صادق العاملي.
(٤) عبد الباقي العمري.
(٥) الشيخ موسى شريف.
(٦) الشيخ باقر الشيخ هادي الكاظمي.
(٧) الشيخ أحمد البلاغي.
(٨) السيد محمد القطيفي الحائري.
(٩) الشيخ السيد كاظم الأمين.
(١٠) الشيخ صالح حجي.
(١١) الشيخ عباس صاحب الديوان، ونشر السماوي جميع ذلك بقلمه في سبعة أعداد من مجلة الغري النجفية (ج٧) الصادر سنة ١٣٦٥ تحت عنوان (ندوة بلاغة بلاغية)، وكانت وفاة الشيخ طالب سنة ١٢٨٢، وتوفي بعده ولده الشيخ حسن سنة ١٣٠٠هـ، ورثاه السيد إبراهيم الطباطبائي بقصيدة مثبتة بديوانه تخلص فيها لمدح ولده =

يــحــار لــب ذوي الألــبــاب إن تــلــيــت
آيــاتــهــا بــيــن مــنــظــومٍ ومــنــتــشــر

فــلــو وعــاهــا (لــبــيــدٌ) عــاد مــن طــرب
ـ ولا عــجــيــب ـ بــلــيــداً بــادي الــخــور

أوشــام ومــض ســنــاهــا (الــبــحــتــري) لأ
لـقـى الـسـمـع وهـو شـهـيـد خـاسـئ الـبـصـر

أو شــاهــد (الــمــتــنــبــي) آي مــعــجــزهــا
لاخــتــال تــيــهــاً عــلــى مــا فــيــه مــن كــبــر

أو مــرَّ طــيــب شــذاهــا بــالــريــاض غــدت
بــه مــفــتــحــة الأكــمــام بــالــزهــر

لا غــرو أن ســحــرت مــنــا الــعــقــول فــقــد
جــادت بــهــا فــكــرة الــمــفــضــال مــن مــضــر

الــواضــح الــحــســب الــســامــي بــمــفــخــره
عــلــى ذوي الــفــخــر مــن بــدوٍ ومــن حــضــر

= الحجة المجاهد الشيخ محمد الجواد البلاغي الذي كان خاتمة المطاف من هذه الأسرة ومولده سنة وفاة جده ١٢٨٢، ووفاته في (٢٢ شعبان سنة ١٣٥٢) كما أشرت إلى ذلك في قصيدتي التي أبنته فيها:

نعاك لها الناعي بشعبان فانثنت — تصدع شجواً بالنياح [جمادها]

وقد ترجم له معاصره شيخنا العلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني في طبقات الأعلام (ج١ ص٣٢٣) وذكر مؤلفاته القيمة في الفقه والأصول والتفسير والنقود والردود وما ترجم منها إلى اللغات الأجنبية، ونوه عن المصادر التي كتبت عنه كـ[الحصون المنيعة] و[الطليعة] و[مجلة الهدى] و[مجلة الاعتدال] و[مجلة الرضوان] وختم الترجمة بقوله: ـ وبالجملة فهو أحد نماذج السلف التي ندر وجودها في هذا الزمن ـ والحق أنها أوثق ترجمة يرجع إليها كل من يريد أن يكتب عن شيخنا الجواد طاب ثراه.

العالم العلم البحر الذي شهدت
بفضله محكمات الصحف والزبر

والمرتقي بالتقى والعلم مرتبة
من دونها كل ذي مجدٍ وذي خطر

ذاك المرجَّى أبو المهدي من وكفت
أكفه فكفت عن واكف المطر

ترى على بابه الأعلام عاكفة
من كل ملتحف بالمجد متزِّر

إن ساد بالفخر أقوامٌ فإن به
أضحت تجر القوافي ذيل مفتخر

لا غرو إن فخرت أهل الغري به
على ذوي العلم من بادٍ ومحتضر

فهو الذي فاق أرباب العلوم بما
أبداه من نظر بالعلم مبتكر

ما رام عز أبي المهدي ذو خطر
إلا وأصبح مما رام في خطر(١)

المرتجى صوب جدواه ونائله
والملتجى من صروف الدهر والغير

---

(١) الخطر محركة الشرف، والثانية الإشراف على الهلاك.

فـرع الألـى أدركـوا الـعـلـيـاء مـن مـضـر
بـجـدهـم وسـلـيـل الـسـادة الـغـرر

أكـرم بـه عـنـصـراً طـابـت جـراثـمـه
ومـفـخـراً فـيـه أضـحـوا سـادة الـبـشـر[1]

فـلا بـرحـت أبـا الـمـهـدي فـي دعـة
مـا لاح نـجـمٌ وهـبَّـت نـسـمـة الـسـحـر

(٢٩)

وقال يهنئ العالم الأديب صديقه الحميم الشيخ موسى شريف آل محيي الدين[2] في عودته إلى النجف من بعض أسفاره:

تـجـلَّـى فـصـيَّـر لـيـلـي نـهـارا
هـلال عـلـى غـصـن بـانٍ أنـارا

وزار فـأزرى بـشـمـس الـضـحـى
شـروقـاً وظـبـي الـكـنـاس نـفـارا

وبـات يـعـاطـي الـنـدامـى الـمـدام
فـطـوراً يـمـيـنـاً وطـوراً يـسـارا

(١) جرائم جمع جرثومة وهي الأصل والأفصح الجراثيم، ولعله حذف الياء ضرورة.
(٢) تقدمت ترجمته (ص٤٨) وقد نسب العلامة الأمين بضعة أبيات من هذه القصيدة للشيخ عباس القرشي النجفي المتوفى في حلب سنة ١٢٩٧ وأوردها سهواً في ترجمته في الأعيان [ج٣٧ ص٥٨] مضافاً إلى ذلك أننا لم نجدها في ديوان القرشي المخطوط في النجف، ولعل هذا الالتباس وقع للسيد من اشتراك الشاعرين بالاسم وكونهما من أهل قرن واحد وبلد واحد.

يـــديـــر كـــؤوس مـــدامٍ وكـــم
مـــن الـــصَّـــد كـــأس حـــمـــامٍ أدارا

عـــقـــاراً شـــربـــنـــا ولـــكـــنَّ مـــن
لـــمـــى ثـــغـــره قـــد شـــربـــنـــا الـــعـــقـــارا

إلـــى أن تـــجـــلـــى ضـــيـــاء الـــصـــبـــاح
وأثـــقـــب زنـــد الـــنـــهـــار الـــشـــرارا

بـــدت نـــار خـــدَّيـــه تـــجـــلـــو الـــكـــؤوس
فـــآنـــســـت مـــن جـــانـــب الـــكـــأس نـــارا(١)

رشـــاً كـــلـــمـــا ســـمـــتـــه زورةً
تـــبـــاعـــد عـــنـــي وأبـــدى ازورارا

فـــأغـــدو كـــلـــيـــم الـــحـــشـــا أشـــتـــكـــي
أواراً بـــقـــلـــبـــي أبـــى أن يـــوارى(٢)

بـــنـــفـــســـي غـــزالاً إذا مـــا رنـــا
يـــفـــوق غـــزال الـــصـــريـــم احـــورارا

وبـــي أفـــتـــدي شـــادنـــاً إن شـــدا
تـــرانـــا ســـكـــارى ولـــســـنـــا ســـكـــارى

---

(١) وألطف منه قول معاصره السيد حيدر الحلي:
ما أنارت من جانب الكأس إلا ... قال قلبي الكليم آنست نارا
(٢) الأوار: الاتقاد، ويواري يستتر.

ولــــمــــا تــــبــــدَّى عــــلــــى خــده
اخــضــرار الــعــذار خــلــعــنــا الــعــذارا[1]

أبــــى الــــقــــلــــب إلا هــــواه كــــمــــا
أبــــى الله إلا «لــــمــــوســــى» الــــفــــخــــارا

كــــريــــم تــــردّى رداء الــــتــــقــــى
وأقــــســــم إلا الــــمــــعــــالــــي شــــعــــارا

هــــو الــــجــــوهــــر الــــفــــرد والــــعــــيــــلــــمُ
الــمــحــيــط بــغــر الــعــلــوم اخــتــبــارا[2]

أخــــو عــــزمــــاتٍ تــــزيــــل الــــجــــبــــال
وربُّ هــــبــــاة تــــمــــد الــــبــــحــــارا

وبــــحــــر عــــلــــوم أبــــى أن يــــحــــد
وبــــدر مــــعــــالٍ بــــدا فــــاســــتــــنــــارا

فــــتــــى فــــضــــلــــه شــــاع حــــتــــى غــــدا
كــــشــــمــــس الــــنــــهــــار عــــلا واشــــتــــهــــارا

نــــأى فــــغــــدا الــــقــــلــــب مــــن بــــعــــده
حــــلــــيــــف جــــوى لا يــــطــــيــــق اصــــطــــبــــارا

وآب فــــآب الــــهــــنــــا والــــســــرور
وعــــاودنــــي الأنــــس فــــيــــه جــــهــــارا

---

(١) العذار: الحياء.
(٢) العليم: البحر.

فـيـا أيـهـا الـمـاجـد الـمـرتـجـى
لـكـشـف الـكـروب إذا الـدهـر جـارا

لأنـــت أعـــز الـــورى جـــانـــبـــاً
وأوفـــى ذمـــامـــاً وأحـــمـــى ذمـــاراً

وأنـــت الـــذي إن جـــرى مـــاجـــد
بـمـضـمـار نـيـل الـعـلا لـن تـجـارى

لـك الـود مـنـي صـفـا مـا حـيـيـت
وحـــســـن الـــثـــنـــاء إلـــى أن أوارى

ودم ســـالـــمـــاً مـــا ســـرت نـــفـــحـــة
ســحــيــراً وأعــقــب لــيــل نــهــارا[١]

(٣٠)

وقال[٢] يهنئ الحاج محمد صالح كبه[٣] في اقتران ولده الحاج مصطفى:

عــاد بــالــيــمــن والــمــســرة دهــر
لـــلأمـــانـــي بـــه قـــد افـــتـــر ثـــغـــر

---

(١) نشرنا أبيات الغزل منها في العرفان ضمن ترجمة الناظم سنة ١٣٤٥هـ.

(٢) عن دمية القصر للسيد حيدر الحلي.

(٣) آل كبة بيت مجد وأدب وتجارة واسعة في بغداد قطنت دار السلام منذ العهد العباسي، وتنسب أسرتهم إلى قبيلة ربيعة. قال الشيخ حمادي نوح الحلي المترجم في البابليات [ج٣ ص٩٠] من قصيدة طويلة في المترجم:

مسحت ربيعة في خصال زعيمها ... في الأفق ناصية السماك الأعزل
بـجـواب مـسـألـة وفـصـل قـضـيـة ... وجـلال أبـهـة وغـوث مـؤمـل

تـجـتـلـى أكـؤس الـسـرور عـلـيـنـا

فـلـنـا مـن طـلا الـمـسـرة سـكـر

= ولرجالها يد بيضاء في تشجيع الحركة العلمية والأدبية في القرن الماضي، وكانت أفراحهم وأتراحهم مواسم أدبية وأسواق عكاظية تتسابق بها الشعراء، ومن مشاهيرها في القرن الثاني عشر الحاج مصطفى الكبير بن الحاج درويش علي المتوفى سنة ١٢٣٢ ورثاه جماعة منهم الشيخ حبيب المطيري الحلي المترجم في (ج٢ من كتابنا البابليات ص٥٦) واشتهر بعده في القرن الثالث عشر ولده الحاج محمد صالح المولود سنة ١٢٠١ وكان على جانب عظيم من الورع والنسك. له حظ وافر من علمي العربية والمنطق وقسط من علوم الدين. غير أن بمزاولته للتجارة خمل ذكره العلمي. فقد كانت تجارة بغداد بأنواعها تدور عليه فيها وفي البلدان الأجنبية، وكان محباً للعمل والأدب وللعلماء والشعراء. عليه عدات يتقاضونها منه شهرياً وسنوياً. درس العلوم الدينية عن أدلتها على جمع من علماء عصره منهم: العالمان الشيخ مشكور الحولاوي المتوفى سنة ١٢٧٢ كما في تأريخ النجف للبراقي، والشيخ محمد الشبيبي (جد الأسرة الشبيبية المعروفة) في النجف وبغداد؛ وبذل ألوفاً من الدنانير على العلامة الشهير الشيخ محمد حسن صاحب [جواهر الكلام] وهيأ له من الأسباب ما تسنى له أن يصنف كتابه المذكور.

ومن أعماله الخالدة الحصون والمعاقل التي بناها للزائرين وقوافل المسافرين بين بغداد وكربلاء، وبين كربلاء والنجف، وبين بغداد والحلة، وبين بغداد وسامراء وكانت وفاته سنة ١٢٨٧ وحمل باحتفال عظيم إلى النجف، ودفن بالمقبرة التي أنشأها أبوه المصطفى قرب باب الطوسي، ورثاه السيد حيدر، وعمه المهدي وغيرهما من الشعراء. كما ترجم له الأول في [ج١ من العقد المفصل ص١٣٢] وأما ولده المصطفى الذي نظمت القصيدة في اقترانه. فقد ذكره السيد حيدر في العقد أيضاً [ج١ ص١٣٣] وقال عنه ما نصه:

ولد سنة ١٢٥٥ وهو اليوم قمر دارة المجد وقطب دائرة الثناء والحمد. تشد إليه الرحال وتكثر عليه مزاحمة الآمال. اهـ.

[وتوفي ٦ المحرم سنة ١٣٣٣] في النجف في دارهم الموقوفة بالنجف الواقعة قبالة دارنا الحالية، ودفن مع والده وجده، وأما نجله الثاني وهو رابع إخوته الآتي ذكرهم: فهو العلامة الحجة الشيخ محمد حسن بن محمد الصالح، وباسمه ألف السيد حيدر كتاب العقد المفصل، وترجم له في [ج١ منه ص١٣٤] وذكر أن ولادته سنة ١٢٦٩ وتوفي ليلة [١١ رمضان سنة ١٣٣٦] بالنجف أيضاً بدارهم المشار إليها. ودفن مع والده وإخوته كما أنبأنا بذلك ولده معالي الأستاذ الشيخ محمد مهدي ومن =

حبذا ليلة ببغداد فيها
قرنا بالسعود شمس وبدر

أي عرس للمصطفى كان فيه
لبني المصطفى سرور وبشر

يا أبا المصطفى ومن بهداه
وبجدواه ضاق برٌّ وبحر

إن يوماً به سررت ليوم
سرَّ فيه الأنام عبدٌ وحر

أنت للناس ملجأ وعصام
إن دهى فادح وإن جار دهر

أنت بحر يمد من غير جزر
وبكل البحار مدٌّ وجزر

فمر الدهر فهو عبدٌ مطيع
فلك الأمر لا لغيرك أمر

فاض منك الندى فلا قطر إلا
وبه من سحاب جودك قطر

= شاء الوقوف على سيرته وتفصيل ترجمته وعداد مؤلفاته في الفقه والأصول والأدب والرجال فليراجع كتاب [طبقات أعلام الشيعة ج١ ص٤٠١] تأليف شيخنا الحجة الشيخ أغا بزرك الطهراني الذي كان شريكاً له في الحضور عند الإمام الشيرازي الشيخ محمد تقي في سامراء.

أنت غوث لكل لاجٍ وغيثٌ
أنت كنزٌ لكل راج وذخر

وعلى المسلمين كم لك نعمى
لم يقم منهم بها الدهر شكر

يا كريماً إليك عذراً لتقصير
ي فعند الكريم يقبل عذر

فلئن كنت مصقعاً فلعمري
عاقني عن ثناك عيٌّ وحصر

أبنظمي أحصى علاك محال
كيف يحصى علاك نظم ونثر

دمت للمسلمين كهفاً إليه
يفزع المسلمون إن جل أمر

(٣١)

وقال مورِّياً في مدح أستاذه السيد حسين بحر العلوم:

نفسي فداء سيد وده
أعددته ذخري لدى النشأتين

لا غرو إن كنت فداءً له
فإنني (العباس) وهو الحسين[١]

---

(١) وقعت التورية في البيت الثاني لأن المعنى الظاهر من بيته أنه عنى بالعباس =

وقال في صديقه العالم الأديب السيد جعفر القزويني(١):

قد قلت لما قيل لي من سوى
جعفر يرعاك وترعاه

= نفسه وبالحسين أستاذه الممدوح، وهذا هو المعنى القريب المورى به، وأما المعنى البعيد المورى عنه فإنه عنى شهيد الطف العباس بن علي عليه السلام الذي فدى أخاه الحسين بنفسه في كربلاء.
وقد أخذه منه، ولم يحسن أخذه السيد عباس المفتي من آل السيد نعمة الله الجزائري المتوفى سنة ١٣٠٦ في لكنهو [الهند] في مدح أستاذه السيد حسين الملقب بسيد العلماء فقال:
إن كتب أفديه فلا عجب من الـ عباس أضحى فدية لحسين
وهذا السيد ترجم له سيدنا الأمين طاب ثراه في [الأعيان ج٣٧ ص١٧].

(١) هو ابن العلامة السيد باقر المتوفى سنة ١٢٤٧هـ ابن السيد أحمد المتوفى سنة ١١٩٩ والذي تفرعت منه الأسرة القزوينية المشهورة في النجف والحلة والهندية والدغارة، ومن أشهر أولاد السيد أحمد هو السيد حسن والد العلامة الشهير معز الدين السيد مهدي المتوفى سنة ١٣٠٠ والثاني من أنجاله السيد باقر [صاحب الكرامات] وخالهما معاً السيد الإمام المهدي الملقب ببحر العلوم، والسيد الباقر هو والد المترجم السيد جعفر الذي كان من نوابغ النجف في أواسط القرن الماضي، وقد ذكره العلامة النوري في [جنة المأوى] في الحكاية (١٧) وقد قضى الدور الأول من حياته في النجف يتخرج على جهابذة أسرته وأخوال أبيه حتى إذا بلغ سن الكهولة أحب أن يقضي الدور الثاني من حياته في الأسفار رغبة في السياحة والتجول في العواصم فسافر من مسقط رأسه النجف إلى [مسقط] قاعدة عمان بدعوة من أميرها السلطان سعيد. فنال ما هو حري به من التعظيم والخطوة لديه، ولكن الأجل لم يمهله إلا برهة يسيرة حتى توفي غريباً ليس عنده سوى عبد له كان يصحبه اسمه [نصيب] فجهز ونقل إلى النجف سنة ١٢٦٦ ودفن مع والده، وأعقب ولداً واحداً وهو السيد علي. مات دارجاً لم يعقب، وكريمة واحدة اقترن بها سميه وابن عمه السيد ميرزا جعفر بن المهدي، ورثاه الشيخ إبراهيم قفطان، والسيد مهدي السيد داود الحلي وابن أخيه السيد حيدر، وصاحب الديوان بقصيدة ستأتي في باب المراثي:
وقد ترجمت له ونشرت نبذة من شعره في مجلة الهاتف النجفية الصادرة سنة ١٣٥٧ ونقلها بنصها سيدنا الأمين في [ج ١٦ مج ١٧ ص٥٦١] من أعيان الشيعة وصرح بالمصدر الذي نقل عنه.

بـــلـــوت أخـــدانـــي وجــربـــتـــهـــم
فـــلـــم أجـــد فـــي الـــضـــيـــق إلاه

(٣٣)

قال يخاطب الحاج محمد رضا كبه معاتباً ومعتذراً منه[١]:

أبـا جـعـفـرٍ عـفـواً، ولـم تـكُ هـفـوةٌ
فـغـيـري مـن يـهـفـو ومـثـلـك مـن يـعـفـو

تـنـاسـيـت خـلاًّ مـا جـفـاك ولـم يـكـن
بـعـدلٍ جـفـاء الـخـل مـا لـم يـكـن يـجـفـو

أأسـلـوك يـا ألـف الـشـبـيـبـة والـصـبـا
وهـل يـتـسـلـى عـن هـوى إلـفـه الألـف

وقـفـت عـلـيـك الـقـلـب وقـفـاً وإنـمـا
عـلـيـك الـمـعـالـي الـغـر دون الـورى وقـف

● ● ●

(١) نقلاً عن مجموعة (آل كبه) وستأتي ترجمة الممدوح المذكور في باب (الإخوانيات).

الإخوانيات

(٣٤)

وكتب إليه العمري[١] جواباً عن مكتوب ورد إليه من صاحب الديوان مع خاله نظماً

أتـــحـــفـــنـــا خـــالـــك فـــي خـــطـــك

إيـــهِ فـــقـــد وفـــيـــت فـــي شـــرطـــك

(١) هو عبد الباقي بن سليمان العمري الفاروقي، ولد بالموصل سنة ١٢٠٤ ونشأ في بيت فضل وأدب ورياسة وهو من أسرة ثابتة النسب إلى الدوحة العدوية القرشية وقد ظرف في قوله متحمساً من أبيات:

إذا «حاتم» منه «عُدي» نشا فكم ... نشا من «عَدي» عندنا ألف حاتم

وكانت له في الأوساط العراقية مكانة أدبية سياسية اجتماعية. ففي أيام «داوود» عين والياً على الموصل بعد ما كان نائباً فيها، واستصحبه علي رضا باشا «اللاظ» عند مروره بالموصل قادماً من الأستانة للقضاء على سلطة داوود في العراق سنة ١٢٤٧، وبعد استسلام داوود عين المترجم نائباً لولاية بغداد، ويقال له في العهد التركي «كتخدا» ومعناه وكيل الوالي، وباصطلاح المصريين يومئذ «ناظر النظار» وأرسل بعد ذلك إلى النجف مع عدة أفواج مسلحة من «الأرناوط» لإخماد حركة (الزگرت والشمرت) التي قوضت أركان الأمن في تلك المدينة المقدسة، ومعه السيد علي النقيب الگيلاني، وذلك في ولاية نامق باشا. فكان موفقاً بما انتدب إليه، وزار =

قــرَّبــت لــي مــا أرتــجــي مــن مــنــىً
مــهــلاً فــقــد أبــعــدت فــي شــوطــك

بــرَّح بــي شــحــطــك عــنــي ألا
لله مــا قــاســيــت مــن شــحــطــك[1]

عُــرى اصــطــبــاري عــنــك قــد حــلَّــهــا
فــي الــرســم مــا أودعــت مــن ربــطــك

أدرت اســفــنــطــاً عــلــى نــاظــري
فــراح نــشــوان بــاســفــنــطــك[2]

= النجف غير مرة نظم فيها عدة قصائد ومزدوجات مثبتة في باقياته الصالحات وخلف آثاراً أدبية منها: (نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر) (خ) وأهلة الأفكار في معاني الابتكار (خ) وديوان شعره الموسوم بـ(الترياق الفاروقي) طبع في مصر سنة ١٣١٦ ويقع في (٤٥٦ص) ويشتمل على شعر كثير لغيره أيضاً كما سجل وأرخ فيه جملة من الحوادث التي اتفقت في عصره، وتوفي ببغداد عام ١٢٧٨، وقد أرخ نفسه عام وفاته بقوله:

بــلــســان يــوحــد الله أرخ ذاق كــأس الــمــنــون عــبــد الــبــاقــي

وهو شاعر مجيد غير أنه يتهالك على المحسنات البديعية في شعره مع ما فيه من الإبداع وحسن الاختراع، ولم تمنعه مناصبه السامية من مطارحة فضلاء عصره. فكم له مع الفريق الأعظم منهم في بغداد والموصل والحلة والنجف وكربلاء مساجلات ومراسلات تجسمت فيها أخلاقه الفاضلة وأكثرهم ذكراً في ديوانه «صاحب هذا الديوان» ومما راسله به هذه القصيدة الطائية جواباً عن كتاب بعث به الشيخ عباس إليه نظماً مع خاله، ومن المؤسف أن العمري لم يثبت بديوانه شيئاً من تلك الرسالة وما فيها من النظم، ولم يذكر اسم خاله لنعرفه من هو واكتفى بإثبات جوابه فقط، وقد جاء في الجواب ذكر الشيخ موسى شريف والسيد صالح القزويني البغدادي والشيخ إبراهيم يحيى وكلهم من أصدقاء صاحب الديوان.

(١) الشحط البعد.

(٢) الاسفنط عصير العنب، وقيل أعلى الخمر.

شــــرَّدت لـــكـــن لـــيـــس عـــن فـــكـــرة
خـــيـــالـــهـــا يـــعـــجـــز عـــن ضـــبـــطـــك

أســـخـــطـــك الـــعـــاذل بـــعـــد الـــرضـــا
أوقـــعـــه مـــولاه فـــي ســـخـــطـــك

أوريـــت (ســـقـــط الـــزنـــد) فـــي مـــهـــجـــة
تـــقـــتـــبـــس الـــنـــيـــران مـــن ســـقـــطـــك

أرجـــو مـــن الـــقـــائـــم بـــالـــقـــســـط أن
يـــجـــزيـــك فـــي الـــحـــب عـــلـــى قـــســـطـــك

أفـــرطـــت فـــي الـــبـــعـــد وفـــرطـــت بـــي
فـــالـــدمـــع يـــحـــكـــي الـــنـــثـــر مـــن فـــرطـــك

فـــمـــقـــلـــتـــي تـــنـــثـــر دمـــعـــاً حـــكـــى
نـــثـــر عـــقـــود الـــدر مـــن ســـمـــطـــك

هـــيـــهـــات أن أصـــطـــاد مـــن بـــعـــد مـــا
شـــط الـــنـــوى بـــطـــك مـــن شـــطـــك

نـــاداك بـــالـــرفـــع لـــســـانـــي فـــلا
تـــخـــش الـــذي يـــطـــمـــع فـــي حـــطـــك

فـــي يـــدك الـــحـــجـــة أعـــطـــاكـــهـــا الـــحـــ
ـــق، وغـــيـــر الـــحـــق لـــم يـــعـــطـــك

و(صـــالـــح) إيـــاك تـــعـــطـــيـــه مـــن
ســـدرك أو أثـــلـــك أو خـــمـــطـــك[1]

---

(١) الخمط شجر كالسدر أو ثمر الأراك.

قبضت مني القلب رهناً فدم
يا راحة الأرواح في بسطك

وقل (لموسى بن شريف) أقم
في التيه واخش الغدر من قبطك

أنت الذي تبرم في خيطه
وهو الذي يبرم في خيطك

ولم تزل تضرب في سوطه
ولم يزل يضرب في سوطك

لا زلت كا(الخضر) لموسى ولا
زال هو الواقع في خبطك

فكن (كهارون) له ماحيا
عنه دواعي الوهم في كشطك[1]

ودمت يا كفؤ العلا ترتجى
منك العلا التسريح في مشطك

فكتب إلى العمري مجيباً له:

لمولاه أهدى الرقيق رقيقا
من الشعر ضخم المعاني دقيقا

أتى بالعجاب وما بالعجيب
إذا كان شعر الرقيق رقيقا

(١) كشط الشيء رفعه وكشفه.

فأجابه العمري:

نــعــم هــو مــولاك كــاتــبــتــه
فــجــددت بــالــرق رقــاً عــتــيــقــاً

ومــولاه أنــت وحــكــم الــولاء
لــديــك فــلا تــجــعــلــنــه الــعــتــيــقــا

(٣٥)

وكتب إليه عبد الباقي العمري الفاروقي[1]

عــلــيَّ لــصــاحــبــي (الــعــبــاس) عــهــدٌ
لــه بــأنــامــل الإخــلاص عــقــد

ومــيــثــاقٌ عــلــي لــه وثــيــقٌ
عــراه لا تــحــلّ ولا تــشــدُّ

وودٌّ مــا لــه كــمٌّ وكــيــفٌ
وحــبٌّ لا يــعــدّ ولا يــحــدّ

ومــا الــعــبــاس إلا روض فــضــل
تــبــســم مــنــه فــي الأكــمــام ورد[2]

ولــي مــعــه قــد انــعــقــدت عــهــودٌ
زهــا مــنــهــا بــجــيــد الــدهــر عــقــد

(١) ديوان العمري «ص٤٠٧».
(٢) الأكمام غطاء الأزهار.

وديـعـتـه حـفـاظ الـود مـنـي
ومـا دام الـحـفـاظ يـدومُ عـهـد

لـه إن غـاب فـي قـلـبـي حـضـورٌ
وقـربٌ إن تـمـادى مـنـه بـعـد

ودادي لـيـس عـاريـة ولـكـن
ودادٌ لا يُـعـار ولا يُـرد

فأجابه الشيخ عباس في صدر كتاب:

أبـثُّـك يـا أبـا سـلـمـان وجـداً
قـصـاراه عـداك الـخـطـب هـلـكُ[1]

وأشـكـو مـن جـفـاك إلـيـك مـا بـي
وهـل شـاكٍ إلـيـك ومـنـك يـشـكـو

فأجابه العمري عن بيتيه على الوزن والروي:

إلـيـك أبـا الأمـيـن أبـث شـوقـاً
مـبـاديـه غـشـاك الـسـتـر هـتـك

فـدتـك الـروح قـمـت مـقـام نـفـسـي
لـذلـك رحـت مـنـك إلـي تـشـكـو[2]

---

(١) وسليمان المذكور أكبر أنجال العمري، وقد ورد ذكره في ترجمة والده المذكورة في آخر ديوانه.

(٢) كذا في ديوان العمري، وفي بعض المجاميع المخطوطة:
بنفسي أنت قمت مقام نفسي   لـذا مـنـي إلـيّ غـدوت تـشـكـو

(٣٦)

وكتب إلى أحد أصقائه من النجف إلى بغداد في صدر رسالة:

أقـول لـركـب بـالـرصـافـة عـرجـوا
بـربـكـم عـوجـوا عـلـى ربـع مـن أهـوى

وحـيـوه عـنـي بـالـسـلام وبـلـغـوا
بشـكـواي لـو أجـدى الـسـلام أو الـشـكـوى

أحـبـاي لا أقـوى عـلـى الـصـبـر بـعـدكـم
وأنـى وربـع الـصـبـر بـعـدكـم أقـوى[1]

حـديـثـي فـي سـري ونـجـواي أنـتـم
وحـسـبـي شـهـيـداً عـالـم الـسـر والـنـجـوى

لـي الله كـم ألـقـى ولـم ألـف ضـارعـاً
وقـائـع لا يـقـوى غـعـلـى مـثـلـهـا (رضـوى)[2]

(٣٧)

وقال وقد كتبها إلى أحد أصدقائه من بغداد إلى النجف في صدر كتاب:

سـلامٌ عـلـى وادي الـغـري عـلـى الـبـعـد
وإن كـان لا يـغـنـي الـسـلام ولا يـجـدي

---

(١) أقوى: أقفر وخلا.

(٢) الضارع الخاضع المستكين، ورضوى جبل قرب المدينة، وفيه توفي محمد بن علي المعروف بابن الحنفية ـ على قول ـ ودفن بالبقيع سنة (٨١هـ).

سلام مشوقٍ قرَّح البين جفنه
وجرعه صاب الصبابة والوجد

حليف غرامٍ كلما هبَّت الصبا
صبا قلبه وازداد وقداً على وقد

وإن مر ذكر السفح ظلَّت سوافحاً
سحائب جفنيه دماءً على الخد

تنازعه في كل حين نوازعٌ
من الشوق حتى لا يعيد ولا يبدي

يقلب طرفيه إذا الليل جنه
كأن وكلت منه المحاجر بالسهد

ويذكر أياماً تقضت بحاجر
وناعم عيش راق في سالف العهد

(٣٨)

وكتب في صدر رسالة بعث بها إلى المرحوم الحاج محمد رضا كبه[١] وقد شطرها الخطيب الأديب الملا محمد بن يوسف القيم الحلي[٢] وإليك الأصل والتشطير.

---

(١) هو ثاني أنجال الحاج محمد صالح السالف الذكر. ولد سنة ١٢٤٥، وكان شهماً أديباً كريم الطبع والسجايا وتوفي في حياة والده سنة ١٢٨٢هـ ورثاه السيد حيدر الحلي وعمه السيد مهدي بن السيد داود وغيرهما من شعراء الحلة وبغداد.

(٢) كان من الخطباء الأدباء وحاز على شهرة طيبة في الفيحاء والزوراء، وقد استوطن الثانية في عهد الحاج محمد صالح كبه، وتخرج عليه فيها الخطيبان الملا عباس =

(أبـا جـعـفـر شـوقـي إلـيـك أقـلـه)
أذاب فـؤادي لـوعـة وتـوقـدا[1]

وإن بـعـادي عـن عـلاك أخـا الـعـلـى
(وعـيـنـيـك لـم يـتـرك لـقـلـبـي تـجـلـدا)

(عـلـى أنـنـي عـن شـكـر فـضـلـك عـاجـز)
ومـا انـفـك جـيـدي فـي نـداك مـقـلـدا

فـلـم أك فـي حـمـد لـنـعـمـاك مـوفـيـاً
(ولـو كـنـت عـمـر الـدهـر فـيـهـا مـخـلـدا)

(فـلا زلـت يـا غـوث الـورى مـلـجـأً لـهـم)
وحـصـنـاً مـنـيـعـاً لـلـصـريـخ مـشـيـدا

ومـا دمـت غـيـثـاً لـلـعـفـاة ولـم تـزل
(مـن الـدهـر تـنـجـيـهـم إذا جـار واعـتـدى)

= مقوزي، وصهره على كريمته السيد عباس الموسوي، وقد ذكرنا تفصيل ترجمته في الـ ج٢ من كتابنا «البابليات ص١٠٥» كما ترجمنا لولده الحاج حسن القيم في القسم الأول من «ال ج٣ من الكتاب المذكور ص٤٥».

(١) وجعفر هذا الذي كنى صاحب الديوان به أباه الرضا توفي شاباً في حياة والده وجده الصالح، وسبب وفاته أنه سقط من سطح الدار ومات. فرثاه السيد مهدي السيد داود بقصيدة مطلعها:

حسب الدهر قد أصاب صغيرا — فـرآه فـي الـعـالـمـين كـبـيـرا

وهي بديوانه المخطوط عندي، ورثاه أيضاً السيد حيدر، وأجاد في براعة استهلال قصيدته ففي مطلعها تلميح جميل إلى وقوع الحادثة، وذلك قوله:

أجل من علا ما خلت يرقاه فادح — هلال المعالي طوحته الطوائح

وهي مثبتة بديوانه المطبوع والعقد المفصل.

(٣٩)

وكتب إلى عبد الباقي العمري وقد زاره ولم يصبه في داره[١]

أبـا الـحـسـيـن بـرغـمـي أن أزورك مـن
فـج عـمـيـق ولا أحـظـى بـلـقـيـاكـا[٢]

لـكـن يـهـون عـنـدي الـخـطـب أنـي قـد
شـاهـدت مـذ فـاتـنـي مـعـنـاك مـغـنـاكـا

فأجابه العمري:

أبـا الأمـيـن لـقـد شـرفـت مـفـتـقـراً
إلـيـك مـغـنـاه عـن مـعـنـاه أغـنـاكـا[٣]

وأنـت أنـى بـك انـصـاعـت ركـاب نـوىً
مـا فـات مـعـنـاك مـن أحـشـاه مـغـنـاكـا

(٤٠)

وقد شطر بيتي صاحب الديوان سميّه الشيخ عباس الأعسم النجفي[٤]، وقد كان في أراضي الشامية فلاحت له على البعد قبة الإمام

---

(١) ديوان العمري (ص٤١٢).

(٢) والحسين المذكور في البيت هو حسين حسني أفندي أحد أنجال عبد الباقي.

(٣) وأمين المذكور في البيت هو الولد الوحيد للشيخ عباس، وقد مر ذكره في مقدمة الديوان.

(٤) كان رحمه الله ممن يشار إليهم بالبنان في عصره فضلاً وأدباً وظرافة، وهو خال العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي، وفيه قال السيد قصيدته التي مطلعها:

خطرت فجدَّ وشاحها بخفوق ... فكأنها اتشحت بقلب مشوق

مولده في النجف سنة ١٢٥٣ وتوفي فيها سنة ١٣١٣هـ وله ديوان شعر مخطوط رأيناه عند ولده المرحوم الشيخ محمد قاضي النجف سابقاً؛ ومنه نقلنا هذا التشطير. =

علي ﷺ الذهبية فشطر البيتين المذكورين يخاطب فيهما الإمام ﷺ بيد أنه قدم المغنى على المعنى:

(أبا الحسين برغمي أن أزورك من
بعدٍ ولم أر في عيني مثواكا

ومن مثير الجوى أني أسلم من
(فج عميق ولا أحظى بلقياكا)

(لكن يهون عندي الخطب أني قد)
رأيت في عالم التمثيل مرآكا

إن بان مغناك عن عيني فها أنا ذا
(شاهدت مذ فاتني مغناك معناكا)

• • •

= وقد نشرنا للأعسم المذكور ترجمة وافية في (ج١ ع١٠) من مجلة الغري النجفية الصادرة سنة ١٣٥٨.

وذكره الشيخ جعفر محبوبه في كتاب «ماضي النجف وحاضرها» (ج٢ ص٢٤) في ذكر آل الأعسم، وفي منن الرحمن للشيخ جعفر النقدي، وذكره السيد الأمين في الأعيان (ج٣٧ ص٢٢).

المراثي

(٤١)

وله في رثاء المرحوم السيد جعفر[١] بن السيد باقر بن السيد أحمد القزويني، ويؤرخ عام وفاته، ويعزي ابن عمه العلامة الكبير السيد مهدي[٢] بن السيد حسن بن السيد أحمد (ره) سنة ١٢٦٦هـ.

---

(١) مرت ترجمته ص٦٩ من هذا الديوان.

(٢) ينتهي نسبه الشريف إلى محمد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليه السلام وأمه من آل الشيخ الفتوني وأم أبيه شقيقة العلامة السيد مهدي بحر العلوم، وأم أنجاله الأربعة كريمة أستاذه الشيخ علي بن الشيخ جعفر الكبير، وهو قدس سره من أشهر مراجع الأمامية الذين نهضوا بأعباء الزعامة الدينية لطائفة الإمامية في الشطر الثاني من القرن الثالث عشر، خصوصاً بعد وفاة شيخ الطائفة الشيخ مرتضى الأنصاري، ونال مرتبة الاجتهاد بشهادات وإجازات مشايخه وهو ابن «١٨ سنة»، ولم يزل منذ ذلك العهد منقطعاً للتأليف والتصنيف في الفقه، والأصول والتفسير والرجال، والكلام. بل وحتى في العربية والأنساب، وقد ناهز عدد مؤلفاته ال«٤٠» كتاباً لم يطبع منها سوى «فلك النجاة» في الفقه ورسالة وجيزة في (أنساب القبائل العراقية) طبعت بالنجف. وكم له ولأولاده وأحفاده من أياد مشكورة في سبيل تشجيع الحركة العلمية والأدبية في الحلة والنجف مادياً وأدبياً، وكان مولده سنة ١٢٢٢هـ، وأول هجرته إلى الحلة سنة ١٢٥٣، وتوفي عند قفوله من الحج في طريق السلمان قرب السماوه في «١٣ع٢/ ٣٠٠» ودفن مع عمه السيد باقر والد السيد جعفر المرثي في هذه القصيدة، وقد رثى سيدنا =

مـصـابٌ يـكـاد الـعـرشُ مـنـه يـمـيـد
وحـزنٌ يـرث الـدهـر وهـو جـديـد

= المهدي أكثر من عشرين شاعراً من أدباء العراق في طليعتهم:
(١) السيد حيدر الحلي.
(٢) العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي.
(٣) الشيخ محسن الخضري رثاه بقصيدتين.
(٤) السيد جعفر الحلي.
(٥) الشيخ حمادى نوح.
(٦) الشيخ حسون بن عبد الله.
(٧) الشيخ حسين الدجيلي.
(٨) الحاج حسن القيم.
(٩) الشيخ محمد الملا.
(١٠) الشيخ علي عوض رثاه بقصيدتين.
(١١) الشيخ محسن العذاري.
(١٢) الشيخ حسون بن الشيخ أحمد قفطان.
(١٣) الشيخ طاهر الدجيلي.
(١٤) الشيخ كاظم سبتي.
(١٥) الشيخ كاظم الحائري الملقب بالهر.
(١٦) الملا عباس الزيوري.
(١٧) الشيخ محمد العذاري.
(١٨) الشيخ حسن مصبح.
(١٩) الشيخ عبود قفطان.
(٢٠) الشيخ محسن أبو الحب الحائري، وقد أرخ والدنا [رحمه الله] وفاته بقوله من أبيات، وفيه إشارة إلى إسقاط واحد من عدد التأريخ:

فـيـا لـه مـن عـام حـزن قـد مـضـى   أرخـت قـد غـيـب فـيـه الـمـهـدي

وقد ذكره العلامة الميرزا حسين النوري في كتابه [دار السلام] و[جنة المأوى] و[المستدرك] وقد ترجم له الشيخ عباس القمي في كتابه الكنى والألقاب [ج٣] وفي كتاب (المآثر والآثار) ص١٥٥ وقد نشرنا تفصيل ترجمته ونبذة من شعره وعداد مؤلفاته وآثاره في (ج٢ ص١٢٦) من كتابنا البابليات كما ترجمت فيه لولديه السيد مرزا جعفر المتوفى سنة ١٢٩٨هـ والسيد ميرزا صالح المتوفى بعده سنة ١٣٠٤ كما ذكرنا تفصيل ترجمة ولده الحسين المتوفى سنة ١٣٢٥ في القسم الأول من =

وسهمٌ له وسط الحشاشة موقع
ونارٌ لها بين الضلوع وقود

قضى جعفر المعروف بالجود والندى
فمن بعده في الأرض لم يكن جود

فلا عيش إلا وهو فيه منكدٌ
ولا صبر إلا وهو فيه فقيد

وأوحش ربع المجد من بعد فقده
وآنسن فيه للقبور لحود

وغارت بحار الفضل وهي زواخرٌ
وهدَّ بناء المجد وهو مشيد

وطأطأت العلياء أرؤس عزها
ونُكسن للمجد الأثيل بنود

أقول لناعيه إلى المجد والعلى
أصيب بسهم الحتف منك وريد

نعيت هماماً من لويٍّ لعزه
أماجد أبناء الزمان سجود

له رتبة لا يرتقي الوهم نحوها
وفضل مدى الأيام ليس يبيد

= (ج٣ ص١٢١) وفي القسم الثاني منه ترجمة ولده العلامة سيدنا وأستاذنا السيد محمد المتوفى سنة ١٣٣٥هـ، وفي هذين القسمين تراجم أحفاده وأولادهم كل في محله.

هـزبـرٌ تـراه أعـيـن الـخـصـم فـيـلـقـاً
ولـكـنـه فـي الـمـكـرمـات وحـيـد

فـمـن ذا يـعـزى (بـاقـر) الـعـلـم ذا الـتـقـى
(بـجـعـفـر) قـد ضـمـت عـلاه لـحـود[1]

فـفـيـه الـتـقـى قـد كـان حـيـاً ومـذ قـضـى
غـدا وهـو مـن بـيـن الأنـام فـقـيـد

ولـولا الـفـتـى (الـمـهـدي) ذو الـعـلـم والـنـهـى
لأصـبـح شـمـل الـديـن وهـو بـديـد

هـو الـمـاجـد الـضـرغـام والـضـيـغـم الـذي
بـه قـام لـلـديـن الـقـويـم عـمـود

رويـداً سـلـيـل الـمـجـتـبـى (الـحـسـن) الـنـدى
فـأنـت لـمـن يـبـغـي الـرشـاد رشـيـد

ولا تـجـزعـن أن الـفـتـى جـعـفـراً غـدا
لـه يـوم أودى فـي الـجـنـان خـلـود

سـقـى غـيـث عـفـو الله بـحـبـوحـة ثـوى
بـهـا مـن بـنـي الـهـادي الـمـجـيـد مـجـيـد

وإنـي سـأبـكـيـه وتـنـدبـه مـعـي
أطـائـب مـن أبـنـاء هـاشـم صـيـد

(١) يعني والده العلامة السيد باقر عم السيد مهدي.

لـجـعـفـر قـصـرٌ بـالـجـنـان مـشـيـد[1]

(٤٢)

وقال يرثي إمام الطائفة في عصره أستاذه العلامة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر[2] ويعزي العلامة السيد مهدي القزويني، وقد أودع في

(١) في صدر البيت إشارة إلى إضافة اثنين على العدد المطلوب في التأريخ كما لا يخفى.

(٢) ابن الشيخ باقر بن الشيخ عبد الرحيم بن العالم العامل الأغا محمد الصغير بن الأغا عبد الرحيم المعروف بالشريف الكبير، وجده محمد المذكور هو الذي رثاه السيد صادق الفحام بقصيدة مثبتة بديوانه المخطوط «عندي» وأرخ بها عام وفاته سنة «١١٤٩» قبل أكثر من مأتي عام بقوله:

وقـلـت لـمـا نـعـى الـنـاعـي مـؤرخـه   مـحـمـد أمـسـت الـفـردوس مـسـكـنـه

من أكابر فقهاء الإمامية، وأعاظم علماء القرن الثالث عشر، وشهرته تغني عن الإسهاب بذكره. فقد انتهت إليه زعامة الشيعة. ورئاسة المذهب الإمامي، وثنيت له الوسادة في سائر الأقطار زمناً طويلاً. وكتابه «جواهر الكلام في شرح شرايع الإسلام» من آيات الفقه الجعفري، وهو الأثر الذي أحيا ذكره: وخلد فخره وأصبح وسام مجدٍ له ولأسرته على كثرة من نبغ منهم في العلم والأدب، وقد شرع بتأليفه وهو ابن (٢٥ سنة) وقد طبع مراراً على ضخامته، وله غيره من الآثار كرسالته العملية (نجاة العباد) التي كثرت الحواشي والشروح عليها من بعده، وله (الهداية) في المناسك وأخرى في المواريث وغير ذلك.

ومن مساعيه الحميدة النهر الذي حفره في وسط نهر آصف الدولة (الهندية) حتى أوصله قرب النجف وغير ذلك من المآثر والآثار.

كان مولده سنة (١٢٠٢هـ) تقريباً، ووفاته غرة شعبان سنة ١٢٦٦هـ ورثاه كثير من الشعراء منهم: السيد جيدر الحلي، وعمه السيد مهدي السيد داود، والشيخ صالح الكواز، والشيخ إبراهيم صادق، والسيد حسين الطباطبائي وغيرهم من شعراء الحلة والنجف وكربلاء، ودفن بمقبرته الخاصة المجاورة لمسجده المعروف.

وأشهر مشايخه وأساتذته الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وولده الشيخ موسى، والسيد جواد العاملي صاحب (مفتاح الكرامة) والسيد حسين الشقرائي، والشيخ قاسم محيي الدين؛ وكانت حوزته حافلة بعشرات العلماء من المجتهدين وذوي الإجازات حتى خرج من معهد درسه جم غفير نالوا المرجعية بعده، وإليك أسماء بعض المشاهير منهم: =

أكثر أبياتها من البديع نوع (التوجيه) بأسماء جملة من كتب الفقه والحديث ونظائرهما وذلك سنة ١٢٦٦هـ

هو الدهر أضحى مارن الدين جادعا
فأضحت رقاب المسلمين خواضعا

= (١) الشيخ راضي النجفي.
(٢) السيد أسد الله الأصفهاني.
(٣) الشيخ محمد حسين الكاظمي.
(٤) الشيخ محمد حسن آل ياسين.
(٥) الملا علي الخليلي.
(٦) الميرزا حسين الخليلي.
(٧) شيخ العراقين الطهراني.
(٨) الشيخ محمد حسن الشرقي.
(٩) السيد حسين بحر العلوم.
(١٠) السيد علي بحر العلوم.
(١١) الشيخ حسن الملمقاني.
(١٢) الميرزا حبيب الله الرشتي.
(١٣) الشيخ نوح القرشي.
(١٤) صهره على ابنته السيد محمد الهندي.
(١٥) السيد صالح القزويني.
(١٦) الشيخ عبد اللّه نعمه.
(١٧) الشيخ مهدي كاشف الغطاء.
(١٨) الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء.
(١٩) السيد حسين الترك.
(٢٠) الشيخ زين العابدين الحائري.
(٢١) الشيخ جعفر التستري.

وسئل في مرضه الأخير عمن يقوم بمرجعية التقليد بعده فدلهم على مثال العلم والورع الشيخ مرتضى الأنصاري، وممن كان يحضر حوزته (صاحب هذا الديوان). كما صرح شيخنا الحجة الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه «الذريعة» (ج٩ ص٢٤٨) وقد ترجم له أيضاً شيخنا المذكور في (طبقات الأعلام) «ج٢ ص٣١٠» وذكر المصادر التي نوهت عنه وهي (١٢) مصدراً. =

وغـوِّر بـحـر الـعـلـم قسـراً فـلـم نـجـد
(وسـائـل) تـهـديـنـا لـه و(شـرايـعـا)

وهـد لأطـلال (الـدروس) (قـواعـداً)
فـأمـست مـن الإرشـاد قـفـراً بـلاقـعـا[1]

فـهـل نـجـد (اسـتـبـصـار) (تـبـصـرة) إلـى
(الـهـدايـة) أو بـرقـاً إلـى الـرشـد لامـعـا[2]

وأذكـت لـهـا (الـذكـرى) (بـلـمـعـتـهـا) لـنـا
(مصابيح) منها القلب أصبح جازعا[3]

وغـودر (مـنـهـاج الـكـرامـة) طـامـسـاً
وأمـسـى لـه (نـهـج الـبـلاغـة) تـابـعـا[4]

= كما ترجم له ولأولاده وأحفاده الشيخ جعفر محبوبه في كتابه (ماضي النجف وحاضرها) (ج٢) من (ص٩٩ إلى ص١٣٧).

(١) الدروس في الفقه للشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني العاملي. المقتول بدمشق سنة ٧٨٦، والقواعد والإرشاد كتابان في الفقه أيضاً للعلامة الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي المتوفى سنة (٧٢٦) والمدفون بالنجف.

(٢) الاستبصار في الحديث للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠) والتبصرة من أشهر رسائل العلامة الحلي في الفقه، والهداية في مناسك الحج لصاحب الجواهر المرثي بهذه القصيدة.

(٣) الذكرى واللمعة كلاهما للشهيد الأول المتقدم ذكره، ومصابيح الأنوار للعلامة الحلي في الفقه، والمصابيح في الفقه للملا محسن الفيض القاشاني المتوفى سنة (١٠٩١هـ) والمصابيح في الفقه أيضاً عدة مجلدات للسيد محمد المهدي بحر العلوم المتوفى سنة (١٢١٢هـ).

(٤) منهاج الكرامة في الإمامة للعلامة الحلي، ونهج البلاغة هو ما جمعه الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وشهرته تغني عن التعريف به.

وبعدهما لم نبصرنّ «مسالكاً»
«لمجمع بحريها» تكون مشارعا[1]

لتنع على «نظّامهن» «جواهر
الكلام» فقد أمسى لها الدهر فاجعا[2]

فديتك يا من طبق الكون بالأسى
فكيف الأُسى والدين أصبح ضائعاً[3]

بنفسي ومن بالكون أفدي محمداً
لو أن الفدا عن نفسه كان دافعاً

لقد مات أرباب الشريعة كلهم
بموتك حتى لا نرى اليوم شارعا

فقدناهم لما فُقدت جميعهم
كما فقد الطفل الرضيع المراضعا

عزيزٌ علينا أن نعزي الشرايعا
بمن كان بدراً للبرية طالعا

فمن للأمور المشكلات ومن ترى
يكون لأهل الغي بعدك قامعا

(١) والمسالك من أشهر الكتب الفقهية للشيخ زين الدين بن علي الجبعي المعروف بالشهيد الثاني المقتول في طريق الأستانة سنة (٩٦٦) ومجمع البحرين في اللغة للشيخ فخر الدين الطريحي النجفي المتوفى سنة (١٠٨٥).
(٢) وجواهر الكلام تقدم ذكره وهو لأستاذ صاحب الديوان الذي رثاه بهذه القصيدة.
(٣) الأسى بفتح أوله الحزن، والثاني بالضم، وهو التأسي والعزاء.

ومن ذا يردُّ الخصم يوماً بغيظه
ويصبح عضباً للخصومات قاطعاً

لتبكِ لك الغراء ملَّة أحمدٍ
فهيهات أن تحظى بمثلك صادعا

فلّله خطبٌ قد ألّم بمهجتي
وأورثني وجداً لقلبي سافعا[1]

وجرَّعني من لوعة الحزن غصَّة
شربت بها سماً من الحزن ناقعا

طفقت أجيل الطرف في كل وجهةٍ
فلم أر شيئاً لم يكن لك جازعا

كأنه كل أرض قد غدت لك مشهداً
لعيني فأمست تستهل المدامعا

وبعدك أضحت ثلمة لا يسدُّها
سوى من غدا من بحر علمك كارعاً

هو السيد المهدي علاَّمة الورى
ومن للواء الدين أصبح رافعا

فتًى قد سما الأفلاك قدراً ورفعة
وفاق بعلياه النجوم الطوالعا

(١) السوافع لوائح السموم.

فلولاه نادي العلم لم يلف داخلاً
وباب الندى ما كان يألف قارعا

أبا جعفرٍ صبراً على الرزء إنما
تقاسي بعين الله ما كان واقعا

سقى جدثاً قد ضمَّ جسم «محمد»
سحاب رضاً ما انفك باللطف هامعا

(٤٣)

وقال يرثي العلامة الجليل السيد حسن الخرسان[1] النجفي المتوفى سنة ١٢٦٥هـ:

---

(١) آل الخرسان من أعرق الأسر العلوية في النجف، ومن سدنة الروضة الحيدرية فيها، وينتهي شريف نسبها إلى إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن موسى الكاظم عليه السلام ومن مشاهير أعلامها في القرن الثالث عشر السيد حسن المذكور ابن السيد علي بن السيد شكر. فقد كان من أكابر مجتهدي عصره، وفقهاء زمانه، ولد سنة (١٢٠٠) تقريباً، وطلب منه جماعة من وجوه بغداد الانتقال إليهم. فأجابهم إلىء ذلك. فنال في الزوراء زعامة دينية ورئاسة روحانية إلى أن توفي فيها ليلة الخميس (١٥) رجب سنة [١٢٦٥]، ونقل إلى النجف، ودفن في مقبرة أسرته في إحدى الحجرات القبلية من الصحن الحيدري، ورثاه جماعة من شعراء عصره كصاحب الديوان في قصيدته هذه، وقد ذكر في آخرها جماعة من أولاده وأعيان أسرته، ورثاه كثير من الشعراء منهم:
(١) الشيخ إبراهيم صادق العاملي.
(٢) الشيخ إبراهيم قفطان.
(٣) الحاج جواد بذقت.
(٤) الشيخ محمد عسكر الحائريان.
(٥) الشيخ أحمد.
(٦) الشيخ طالب البلاغيان.
(٧) الشيخ جابر.
(٨) الشيخ باقر بن هادي الكاظميان. =

خـذ بـالـبـكـاء فـمـا عـلـيـك مـلام
فـلـقـد عـفـا لـلـظـاعـنـيـن مـقـام
ومـحـا الـبـلا تـلـك الـطـلـول فـأقـفـرت
وتـنـكـرت مـن بـعـدهـم أعـلام
وألـمَّ بـي فـي الـسـفـح مـن وادي الـغـضـا
لـو كـان يـجـدي فـي الـهـوى الإلـمـام
لأنـاشـد الأطـلال عـن سـكـانـهـا
أيـن اسـتـقـلَّ ركـابـهـم وأقـامـوا
فـعـسـى تـجـاوب مـسـتـهـامـاً والـهـاً
صـبـاً تـنـاهـب جـسـمـه الأسـقـام
يـا دهـر لا تـنـفـك تـصـمـي سـيـداً
ولـقـوس غـدرك لا تـطـيـش سـهـام
حـتـى رمـيـت بـصـرفـك الـطـود الـذي
هـو لـلـمـعـالـي غـاربٌ وسـنـام
فـرع الأطـائـب مـن ذؤابـة هـاشـم
بـدرٌ بـأفـلاك الـفـخـار تـمـام

= (٩) الشيخ قاسم حجي.
(١٠) الشيخ صالح حجي.
(١١) الشيخ محمد حسن محبوبة، وقد رأيت مراثيهم له في مجموعة عند العلامة المعاصر السيد حسن الخرسان، وقد ترجم للسيد المذكور (ره) شيخنا الحجة الشيخ أغا بزرك الطهراني في [ج٢ ص٣٣٨] من «طبقات أعلام الشيعة» أو «الكرام البررة» والشيخ علي كاشف الغطاء في «الحصون المنيعة».

مــحــيــي عـــلا آبــائــه وعــلـــومــهــم
فـــلـــتـــبـــكـــه عـــلـــمـــاؤهـــا الأعـــلام

ولـــيـــبـــكـــه الـــديـــن الـــقـــويـــم وشـــرعـــة
الـــهـــادي الـــنـــبـــي ويـــبـــكـــه الإســـلام

ولـــتـــبـــكـــه الـــعـــلـــيـــا وحـــق لـــهـــا فـــقـــد
ســـلـــبـــت مـــطـــارف حـــســـنـــهـــا الأيـــام

لله خـــطـــبٌ قـــد عـــرا فـــأمـــاد مـــن
عـــدنـــاه طـــوداً لا يـــكـــاد يـــســـام

لله رزءٌ قـــد أطـــلَّ وحـــادثٌ
طـــاشـــت لـــه لـــمـــا دهـــى الأحـــلام

لله بـــالـــزوراء أي رزيـــةٍ
مـــاد الـــعـــراق لـــوقـــعـــهـــا والـــشـــام

يـــا راحـــلاً عـــنـــا وفـــي أحـــشـــائـــنـــا
نـــارٌ تـــشـــب لـــبـــيـــنـــه وضـــرام

مـــن بـــعـــدُ بـــعـــدك قـــل عـــلـــى الـــدنـــيـــا الـــعـــفـــا
وعـــلـــى الـــمـــعـــالـــي والـــعـــلـــوم ســـلام

فـــلـــنـــا الـــعـــزا بـــأبـــي «عـــلـــي» مـــن عـــلـــى
هـــام الـــســـمـــاك رســـت لـــه أقـــدام

الـــنـــدب «إبـــراهـــيـــم» مـــن هـــو لـــلـــورى
فـــي الـــحـــادثـــات الـــنـــائـــبـــات عـــصـــام[1]

(١) السيد إبراهيم هو ابن أخ المترجم ابن السيد حسين. كان من أعيان الأسرة ووجوهها. توفي سنة ١٢٧٧هـ.

الأصيد القرم الذي ضُربت له
في قنة المجد الأثيل خيام

قوّامها صوّامها صمصامها
مصدامها قمقامها المقدام

فلك السلو أخا النهى بذوي علاً
لهم بأعلى النيرات مقام

الماجد «العباس» يوم كريهة
ولدى النوال الأبلج البسام[1]

والأوحد السامي الذرى الحبر الذي
نور الهداية من سناه يشام

والندب (جعفر) ذي العلا من نعته
قصرت لعمري دونه الأوهام[2]

---

(١) السيد عباس هو نجل السيد حسن المرثي بالقصيدة، وهو الذي وقف مكتبة والده القيمة بعد وفاته على أولاده ما تعاقبوا وتناسلوا. كما نوهت عنها في ترجمة الشيخ علي عوض الحلي في «ج٣ ص١١٠» من كتابنا «البابليات».

(٢) السيد جعفر المذكور هو حفيد أخ المتوفى ـ ابن السيد أحمد بن درويش بن محسن بن شكر. كان من أفاضل القرن الماضي وأدبائه سريع الجواب حاضر النكتة. له آثار ومجاميع أدبية سجل فيها كثيراً من حوادث عصره. رأيت بعضها في النجف وكربلاء والحيرة. مولده سنة [١٢١٦هـ]، وتوفي [٢ رجب سنة ١٣٠٣هـ]، وأعقب أربعة عشر ولداً، وقد ترجم له السيد الأمين في «الأعيان ج١٥ ص٣٤٤» ولم يذكر له سوى عشرين بيتاً من الشعر الذي تصح نسبته إليه، وقد نسب إليه في بعض مطبوعات النجف الأخيرة كثير من الشعر الذي وجد بخطه في مجاميعه وليس من نظمه، وإنما هو لجماعة من شعراء العصر العباسي وغيره، وذكره شيخنا الحجة الشيخ أغا بزرك الطهراني في «طبقات أعلام الشيعة ج١ ص٢٧٧»، والشيخ علي كاشف الغطاء في «الحصون المنيعة» والشيخ محمد السماوي في «الطليعة».

وأخي الحجى موسى الذي جمع العلا
والمكرمات الغر وهو غلام[1]

ما مات من خلفاؤه أنتم
فكل منكم للمتقين إمام

حيا ضريحاً حلّه صوب الرضا
ما ناح في دوح الأراك حمام

(٤٤)

وله في رثاء الحاج محمد مهدي كبه[2] وبعث بها في صدر رسالة يعزي بها والده الحاج محمد صالح عليهما الرحمة

خطبٌ على الزوراء ألقى كلكلا
فغدت تمور له البلاد وترجف

---

(١) هو السيد موسى أحد أنجال السيد حسن توفي في سنة ١٣٢٢هـ.

(٢) هو أكبر أنجال المرحوم الحاج محمد صالح. ذكره السيد حيدر الحلي في (ج١ من كتابه [العقد المفصل] ص١٣٣) وقال عنه ـ ما نصه: ـ ولد سنة ١٢١٩هـ، وكان مذ ترعرع فريد زمانه في كرمه وإحسانه وواحد عصره في شرف نفسه وفخره. قد برع في البلاغة والفصاحة؛ واشتهر من كرم أخلاقه بالسجاحة والسماحة. جامعاً بين نباهة الذكر وجلالة القدر. عاش [٥٢] سنة، وتوفي في حياة أبيه سنة [١٢٧١هـ].

ويظهر من ديوان السيد حيدر [ص١٥٧] أنه توفي في فارس، وجيء بنعشه إلى النجف، وقد رثاه السيد المذكور، وعمه السيد مهدي، والشيخ صالح الكواز، والملا محمد القيم الحليان. كما ذكرنا ذلك في تراجمهم في ج٢ من كتابنا [البابليات] وأما الأبيات المذكورة فقد نقلناها من كتاب [دمية القصر] الذي ألفه السيد حيدر، وجمع به ما قيل في هذه الأسرة لحدّ سنة ١٢٧٥هـ، وقد ذكرناه تفصيلاً في عداد آثاره في ترجمته في كتابنا المذكور «ج٢ ١٦٥» ونسخة الأصل بخط المؤلف موجودة في مكتبة معالي الأستاذ الشيخ محمد مهدي كبه.

أصمى من الشرف الأصيل صميمه
فدموعه بدم الحشاشة تنطف

فلَّت مضارب مرهف الدهر الذي
بغراره للمجد فُلِّلَ مرهف

يا ظاعناً والمكرمات وراءه
ثكلى تناديه بطرف يذرف

كان الزمان لنا بعهدك مشرقاً
يزهو وها هو بعد فقدك مسدف

• • •

التخاميس

(٤٥)

قال مخمساً أبيات عبد الباقي العمري في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام التي صدرها في ديوانه بهذه الكلمات ص(١٢٧)

قال وهو سائر ليلاً، وساحب من الاشتياق مع الرفاق ذيلاً من قصبة كربلاء إلى النحف المعلَّى هذه الأبيات مرتجلاً:

ولـــيـــلـــة حـــاولـــنـــا زيـــارة حـــيـــدر
وبـدر دجـاهـا مـخـتـفٍ تـحـت أسـتـار

بـإدلاجـنـا ضـل الـطـريـق دلـيـلـنـا
ومـن ضـل يـسـتـهـدي بـشـعـلـة أنـوار

فـلـمـا تـجـلَّـت قـبـة الـمـرتـضـى لـنـا
وجدنا الهدى منها على النور لا النار(١)

(١) وقد شطر أصل الأبيات العالم الأديب السيد محمد حسين القزويني النجفي الشهير «بالكيشوان» المتوفى «٢٩ ذ ق سنة ١٣٥٦هـ» وقد أنشدنيه بنفسه لنفسه، ونحن =

(٤٦)

أما تخميس صاحب الديوان الشيخ عباس للأبيات المذكورة فقد ذكر في ديوان العمري أيضاً (ص٢٩٠) وهو:

رعـــى الله بـــالـــزوراء ســـالـــف أعـــصـــر
سـلـفـن وصـفـو الـعـيـش غـيـر مـكـدر
ويـــوم عـــلـــونـــا فـــوق أظـــهـــر ضـــمَّـــرِ
ولـــيـــلـــة حـــاولـــنـــا زيـــارة حـــيـــدرِ
وبـــدر دجـــاهـــا مـــخـــتـــف تـــحـــت أســـتـــار

قـصـدنـا عـلـيـاً كـي يـشـافـى عـلـيـلـنـا
لـــديـــه ويـــطـــفـــى مـــن جـــواه غـــلـــيـــلـــنـــا
ومـــذ كـــان إدلاجـــاً بـــلـــيـــل ذمـــيـــلـــنـــا
بـــأدلاجـــنـــا ضـــل الـــطـــريـــق دلـــيـــلـــنـــا[1]
ومـــن ضـــلَّ يـــســـتـــهـــدي بـــشـــعـــلـــة أنـــوار

ذمـــيـــلاً وإدلاجـــاً إلـــى أن أمـــالـــنـــا
عـنـيـف الـسـرى حـتـى الـتـزمـنـا رحـالـنـا

= نثبته لجودته، وحسن ارتباطه بالأصل:

(ولـيـلـة حـاولـنـا زيـارة حـيـدر) وقد رجَّع الحادي بترديد أشعاري
وسامرت نجم الأفق في غلس الدجى (وبدر سماها مختف تحت أستار)
(بإدلاجنا ضل الطريق دليلنا) وقد هومت للنوم أجفان سماري
تحرّيت أستهدي بأنوار فكرتي (ومن ضلّ يستهدي بشعلة أنوار)
(ولما تجلت قبة المرتضى لنا) بأبهى سنا من قبة الفلك الساري
قصدنا السنا حتى إذا لاح ضوؤها (وجدنا الهدى منها على النور لا النار)

(١) الإدلاج: السير أول الليل والذميل السير الليِّن، وما كان فوق العنق.

وكـنـا ظـنـنـا الـنـار تـهـدي ضـلالـنـا
فـلـمـا تـجـلـت قـبـة الـمـرتـضـى لـنـا
وجدنا الهدى منها على النور لا النار

(٤٧)

وقال مخمساً لهذين البيتين المشهورين[١]

تـمادت عـلى الـهـجـران سـلـمى فأتـلفـت
بـهـجـرانـهـا أحـشـاء صـبٍ لـهـا هـفـت
جفتني مدى عمري ولـم تـدر من جفت
ولـمـا رأتـنـي فـي الـسـيـاق تـعـطـفـت[٢]
عـلـي وعـنـدي مـن تـعـطـفـهـا شـغـل

كـحـيـلـة عـيـن تـحـسـد الـعـيـن عـيـنـهـا
حـبـتـنـي مـن بـيـن الـمـحـبـيـن بـيـنـهـا
وحـيـنِ رأت نـفـسـي تـكـابـد حـيـنـهـا
أتـت وحـيـاض الـمـوت بـيـنـي وبـيـنـهـا
وجادت بوصلٍ حيث لا ينفع الوصل[٣]

---

(١) أورد الأصل شيخنا بهاء الدين العاملي في كشكوله ص٢٤٣، ونسبهما لبعض الأعراب في جارية كان يهواها. فزارته وفيه رمق. فقالت له كيف حالك فأنشد البيتين، وتنفس الصعداء ومات. اهـ.، وكذلك حدث المعاصرون لصاحب الديوان أنه تمثل بهما في مثل هذه المناسبة قبيل وفاته بقليل ثم مات رحمه الله.

(٢) تعطفت أشفقت، والسياق من قولهم ساق المريض سوقاً، وسياقاً إذا شرع في نزع الروح.

(٣) ويعجبني تخميس الشاعر السيد جعفر الحلي آل كمال الدين المترجم في =

(٤٨)

وقال مخمساً قصيدة أستاذه العلامة السيد حسين الطباطبائي آل بحر العلوم[١]:

سـهـرت وأجـفـان الأنـام هـواجـد
وربـع الأسـى بـعـد الـنـضـارة هـامـد[٢]
فـلا تـنـكـروا فـي الـعـشـق مـا أنـا واجـد
نـعـم إنـنـي فـي الـعـاشـقـيـن لـواحـد
كـمـا صـار فـرداً فـي الـمـحـاسـن (واحـد)

عـجـبـت إذ الآرام رامـت تـبـيـعـنـي
بـأبـخـس شـيء فـي الـهـوى وتـضـيـعـنـي
أطـيـع وآسـاد الـعـريـن تـطـيـعـنـي
ومـن عـجـب أن الـجـفـون تـريـعـنـي
وتـرتـاع مـن ذكـري الأسـود الـلـوابـد

= كتابنا البابليات (ج٣ القسم الأول ص٥ والمتوفى سنة ١٣١٥ للبيتين، ولعله أقرب في معانيه إلى الأصل من تخميس صاحب الديوان وهو قوله:

فكم واعدت ذات الجمال فما وفت   بوعد ولا نار الهيام بها انطفت
بنفسي التي مذ كنت في صحة جفت   ولما رأتني في السياق تعطفت
علي وعندي من تعطفها شغل

علقت بها حياً وكابدت بينها   ومنيت نفسي أن تفيني دينها
خذوها فما عيني تقابل عينها   أتت وحياض الموت بيني وبينها
وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل

(١) لم أجد أصل القصيدة في ديوان السيد المخطوط الموجود في مكتبة حفيده العلامة السيد محمد تقي آل بحر العلوم، ولعلها من أوائل نظمه، وإنما وجدتها مع تخميسها هذا في مجموع كبير من ممتلكات والدنا [ره] وتأريخ خطه سنة ١٣٠٢.

(٢) الهامد البالي المتغير، ومن المكان ما لا نبات به.

لقد ملكت أيدي الهوى فضل مقودي
فهدت قوى صبري وركن تجلدي
ومن قبل عيشي كان غير منكد
وقد كان من أحلى الموارد موردي
وها أنا مر الطعم في الحب وارد
لقد لذَّ ذلي في غرام الخرائد
وإنفاق مالي من طريف وتالد[1]
وكم بفخاري طلت هام الفراقد
ونلت ذرى العلياء قدماً بساعدي
ولكن قصار في الغرام السواعد
أعينا معنّىً ذا عناً متزايد
على عصر أنس فات ليس بعائد
فإن لم يكن لي منكما من مساعد
خليلي كفا عن ملامة واجد
فهيهات يصغي للملامة واجد
رمى صبه عمداً بأسهم صده
فلم يستطع إذ ذاك كتمان وده
أيخفى وقاني الدمع بادٍ بخده
وكيف يطيق الصب كتمان وجده
وعنوان ما ينوي الأسى المتصاعد

---

(١) الطريف الجديد والتالد القديم.

لئن جادت الورقاء نوحاً بساحتي
ونـاحـتَ كنوحي يوم فارقت راحتي

فأنَّى لها بالدمع مثل سماحتي
ومذ بات وِرق الأيك يحكي نياحتي
توهمت أن الورق باك وفاقد

لقد كدت أخفى عن عيون مشاهدي
كطيف خيال مر ليس بعائد

ولولا أنين من غرامي (بواحد)
ولولا مصابيح تبين لعائدي
بجسمي لما كانت تراني العوائد

تضاعف صبري والهوى وهما سوا
غداة لوت صبري يد البين فالتوى

أينكر ما قد شف جسمي من النوى
بلى إن ضعفي قد تضاعف كالهوى
ولكن بنقص والهوى يتزايد

بكى حاسدي من رقة عندما جرى
دماً ناظري والقلب وجداً تسعرا

فيا أيها الظبي الذي فتن الورى
فديتك رفقاً فالسقام كما ترى
وها قد بكت عطفاً علي الحواسد

بــبــعــدك شــمــل الاصــطــبــار تــبــددا
وبــالــرغــم مــخــفــيّ الــصــبــابــة قــد بــدا

فــديــتــك يــا مــن ســاءنــي حــيــن أبــعــدا
أســرك طــرفــي أن يــبــيــت مــســهــدا
وقــلــبــي مــلــســوع وطــرفــك راقــد[١]

إذا مــا الــهــوى هــبــت نــوافــح نــده
عــلــى قــده أخــشــى مــخــافــة قــده[٢]

وفــي بــعــد مــطــلٍ لــلــعــمــيــد بــوعــده
رخــيــم إذا مــا مــاس تــيــهــاً بــقــده[٣]
أراك قــوامــاً كــالــقــنــا يــتــمــايــد

صــوارم لــلآجــال كــانــت صــوارمــاً
عــلــى فــتــكــهــا كــم بــتُّ فــيــهــن هــائــمــاً[٤]

فــلــلّــه أســيــافــاً أبــحــن لــنــا دمــاً
ولله أجــفــانــاً غــمــدن صــوارمــاً
بــســفــك دمــاء الــعــاشــقــيــن عــوامــد

---

(١) وأين يقع قوله هذا من قول الشريف الرضي وقد أخذه منه:
أمن المروة أن أبيت مسهداً — قلقاً أبلّ ملابسي بدموعي
وتبيت ريان الجفون من الكرى — وأبيت منك بليلة الملسوع
(٢) الند طيب معروف أو العنبر، والقد القطع.
(٣) الرخيم السهل المنطق.
(٤) صوارماً قواطعاً.

بـهـا هـمـت حـتـى لـذَّ عـنـدي تـذلـلـي
وهـل ذو الـهـوى يـلـتـذ غـيـر الـتـدلـل

ومـن عـجـبٍ والـعـيـش غـيـر مـعـلـلـي
يـعـلـلـنـي أنـي أعـيـش مـعـلـلـي[1]

كـأن لـم يـكـن يـدري بـه مـا أكـابـد

غـزالٌ بـأبـراد الـجـمـال قـد ارتـدى
بـقـيـد هـواه مـا بـرحـت مـقـيـدا

أكـابـد مـن هـجـرانـه نـوب الـردى
يـبـاعـدنـي ظـلـمـاً فـألـهـج مـنـشـدا

بـأهـلـي وبـي ذاك الـرشـا الـمـتـبـاعـد

تـرحَّـل عـنـي والأسـى غـيـر راحـل
فـجـدت بـدمـع كـالـسـحـائـب هـامـل

ورحـت وقـد خـابـت لـديـه وسـائـلـي
أكـفـكـف دمـعـي خـوف واشٍ وعـاذل

وأخـفـي الـذي مـنـه تـذوب الـجـلامـد

(٤٩)

وقال مخمساً بيتي أستاذه السيد حسين بحر العلوم أيضاً[2]:

(١) الأول من التعليل والثاني من العلة ولا أحسبه صحيحاً.

(٢) نقلنا الأصل والتخميس عن مجموعة الشيخ محمد الملا الحلي المتوفى سنة ١٣٢٢هـ الذي ذكرنا تفصيل ترجمته في القسم الأول من (ج٣ من كتابنا [البابليات] =

أفـدي الـذي بـالـهـجـر أسـبـل أدمـعـي
ونـأى وإن هـو لـم يـزل أبـداً مـعـي
نـاديـتـه كـلـفـاً وإن لـم يـسـمـع
يـا مـن يـؤجـج فـي حـنـايـا أضـلـعـي
نـاراً تـذيـب الـقـلـب ذات وقـود
لـو جـزت فـي غـرب الـبـلاد وشـرقـهـا
لـم تـلـق مـثـل مـودتـي فـي صـدقـهـا
فـبـحـقـهـا إن تـرع واجـب حـقـهـا
إحـرق بـهـجـرك مـهـجـتـي فـبـحـرقـهـا
يـزداد طـيـب خـلائـقـي كـالـعـود(١)

(٥٠)

قال مخمساً بيتي أستاذه المذكور أيضاً:

يـا عـاذلـيَّ عـن الـمـلام تـورعـا
أسـمـعـتـمـا لـو كـنـت أمـلـك مـسـمـعـا
أنـي ومـن أهـوى فـلـو مـا أودعـا
ذبـنـا هـوىً والـشـوق أنـحـلـنـا مـعـا
فـالـنـقـص فـيـنـا لـم يـزل بـمـزيـد

= ص٦٢) والمجموعة بخطه في مكتبة ولده الشيخ قاسم الذي ترجمنا له في القسم الثاني من كتابنا المذكور.

(١) نظر فيه إلى قول أبي تمام حبيب بن أوس من قصيدة:
لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

حالت على الرغم النوى دون المنى
فغدا كلانا لا يفيق من العنا

لا فرق في فرط الضنا ما بيننا
لكنني عود الخلال من الضنا

أحكي ويحكيه هلال العيد

• • •

تنبيه

نسي المرتب بيتاً في آخر القصيدة الميمية من (ص٢٣) وهو:

لي نفس تأبى المقام على الذ
ل ولو أنها علاها الحسام

وفي (ص٢٩ س٣) ـ غوان لا يزال لهن مغنًى ـ والصوب (لا يزار).

وجاء في آخر ترجمة العمري (ص٧٣) ذكر الشيخ إبراهيم يحيى، وهو من السهو أيضاً لأنه لم يذكر في القصيدة.

• • •

الفهرس

Introduction

This new print of *A Book of Poems of Sheikh Abbas Mulla Ali,* coming almost fifty years after its original publication, should give the interested reader a glimpse of the intellectual, social and religious life of one of the centers of the Arabic literature – Najaf, Iraq – back in the early decades of the Nineteenth Century Iraq. Those with knowledge of the Arabic language who will venture into the variety of its themes and areas of interest would learn a great deal of the then young poet who lived to be only about 32 years of age prior to his departure, as the collector of the poems points out, with a broken heart over the love of his mentor's young daughter. The romantic as well as the personal and social expressions of the author's feelings towards life in general and his colleagues and friends in specific are truly illustrative of the times he lived in.

Descendants of the Author

(SECOND PRINTING)

ISBN 1-59008-024-6

Amana Publications
10710 Tucker Street
Beltsville, Maryland 20705-2223 USA
Tel: (301) 595-5777 / Fax: (301) 595-5888
E-mail: amana@igprinting.com
Website: www.amana-publications.com

Poems of Sheikh Abbas Mullah Ali Al Baghdadi, Al Najafi

~A COLLECTION OF ARABIC POETRY~

amana publications

Poems of Sheikh Abbas Mullah Ali Al Baghdadi, Al Najafi

-A COLLECTION OF ARABIC POETRY-

Poems of Sheikh Abbas Mullah Ali Al Baghdadi, Al Najafi

A COLLECTION OF ARABIC POETRY

amana publications